مصادرنا التاريخية الباكرة

دراسة في مرويات التاريخ الإسلامي

منذ بدايته حتى سنة ١٣٢هـ

دكتور: حمدي مصطفى خليل شاهين

مدرس بقسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

مقدمة:

تأتي أهمية هذا البحث من ناحية أنه يتناول ظاهرة من أخطر الظواهر الثقافية التي واكبت الفترة الأولى للتدوين التاريخي في الإسلام، وهي ظاهرة الوضع في الرواية التاريخية، ونعني بها: اختلاق الحوادث التاريخية كاملة أو بعض أجزائها[١]، ويلحق بها التزيد في تصويرها، والمبالغة في بعض تفصيلاتها، ولهذه الظاهرة أسبابها المتباينة .

وقد خضعت ظاهرة الوضع والكذب للدراسة عند علماء الحديث[٢] - لما للحديث من أهمية تشريعية- وكذا عند نقدة الأدب[٣] ، أما الوضع في مرويات التاريخ فهو أمر شائع، يواجه كل من يتصدى للدرس التاريخي، غير أنه لم تفرد له - فيما أعلم- دراسة عامة مستقلة تتناول هذه الظاهرة الخطيرة وأسبابها.

---

(١) تدور معاني كلمة «الوضع» في معاجمنا اللغوية على: الإسقاط والترك والافتراء والإلصاق (راجع الفيروزأبادي: القاموس المحيط، مادة (و ض ع)، ابن منظور: لسان العرب، المادة نفسها.

(٢) ويعرف ابن الصلاح الحديث الموضوع بأنه «المختلق المصنوع» (مقدمة في علوم الحديث ص٧٨)، ولعلماء الحديث كتب عدة تتصدى لبيان الأحاديث الموضوعة والتحذير منها، ومن أشهرها: الموضوعات لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي (ت٩١١هـ)، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) وغيرها.

(٣) من أشهر الكتب التي بالغت في ادعاء الوضع و«الانتحال» في الأدب، وأثارت حولها لغطًا بالغًا، كتاب د. طه حسين: الأدب الجاهلي .

ويتناول هذا البحث دراسة هذه الظاهرة في مصادرنا التاريخية الباكرة، وسيقتصر على تلك التي **تناولت السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء الراشدين والعصر الأموي، والمقصود بمصادرنا التاريخية الباكرة** تلك المصادر التي كتبت في القرون الهجرية الأربعة الأولى، وهي فترة شديدة الأهمية والخطر، حيث بدأ فيها الدور التاريخي للأمة الإسلامية، ثم تعاظم إلى أمداء واسعة من البريق والألق، كما تمايزت فيها عديد من المذاهب العقائدية والمدارس الفكرية والأحزاب السياسية التي تأثرت بها الروايات التاريخية، فسعت أحيانًا إلى التعبير عنها، وسعت هي إلى توظيفها والإفادة منها.

وهي فترة تحولت فيها الرواية الشفهية للحدث التاريخي إلى رواية موثقة بالكتابة، تتسع أعداد المطلعين عليها، ويمكن الرجوع إليها، ومعرفة طرق ورودها، والنظر فيها بالتأمل والدرس.. كما تميز فيها علم التاريخ عن علم الحديث، وتباينت مناهجهما بدرجات متفاوتة، بعد أن تجاوز علم التاريخ مرحلة النشأة التي كانت وثيقة الصلة بالمغازي والسيرة.. وأفرزت هذه الفترة جمهرة من الرواة والإخباريين والمؤرخين.. وهؤلاء لم يكونوا جماعة منسجمة التوجه، متوافقة الأهواء متحدة الغرض، بل توزعوا بين شتى الاتجاهات السياسية والمذهبية والفكرية والمدارس التاريخية التي تعددت مواطنها الجغرافية ومناهجها في الرواية والنظر.

ولعل أهمية الموضوع واتساع مداه يلمح إلى ضرورة تعدد مصادر الدراسة وأصالتها، ومن أهمها تلك المصادر التي احتفظت لنا بسلاسل رواتها، مما يمكِّن من دراسة مروياتهم ومناهجهم، ومن أبرزها «السيرة النبوية» لابن إسحاق (ت١٥٢هـ) التي هذبها ابن هشام المعافري (ت٢١٣هـ) و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (ت٢٣٠هـ) و«تاريخ الرسل والملوك» للطبري (ت٣١٠هـ)، وكتب الحديث النبوي الشريف، وعلى رأسها صحيح محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، وصحيح مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، وكذلك كتب التراجم وعلماء الرجال الذين قدموا معلومات مهمة في توثيق الرواة وبيان

اتجاهاتهم الدينية، وآراء معاصريهم فيهم، ومن أهمها ما كان متأخراً فجمع آراء السابقين عليه مثل: «ميزان الاعتدال» للذهبي (ت٧٤٨هـ)، و«تهذيب التهذيب» و«لسان الميزان»، وكلاهما لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، على أن ذلك لا يعني إغفال المصادر المتأخرة التي احتفظت بسلاسل الإسناد وبروايات مهمة كاشفة - ربما لم تصل إلينا إلا من خلالها- تعود إلى الفترة موضع البحث، ومن أبرزها تاريخ ابن عساكر (ت٥٧١هـ)، مع الإفادة الممكنة من المراجع الحديثة التي عنيت بالتدوين التاريخي الإسلامي وبداياته، ومنها «بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب» للدكتور عبد العزيز الدوري، و«التاريخ العربي والمؤرخون» للدكتور شاكر مصطفى، وغيرها.

ويستوجب الأمر بعد ذلك أن تجمع هذه الدراسة بين المناهج التاريخية الوصفية والتحليلية والنقدية لاستجلاء هذه الظاهرة وبيان أبرز أسبابها.

ويأتي هذا البحث في تمهيد وفصلين، أما التمهيد فيتناول بدايات التدوين التاريخي وتطوره، وطروء الوضع والكذب عليه، ويدرس الفصل الأول أسباب الوضع التي تتصل بمنهجية التدوين التاريخي، بينما يتناول الفصل الثاني أسباب الوضع التي تتعلق بالظروف السياسية والمذهبية التي نشط في أجوائها التدوين.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

***

تمهيد

تطور التدوين التاريخي وطروء الوضع

شاع بين المؤرخين أن تدوين العلوم الإسلامية قد بدأ في العصر العباسي الأول، أما قبل ذلك فكانت تنتقل بواسطة الرواية الشفوية من راو إلى راو، ومن جيل إلى جيل[1]، وقد قال بذلك جماعة من علمائنا

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١ / ٣٣، د. عبدالمنعم ماجد: التاريخ السياسي للدولة العربية ١ / ٢٠.

الأقدمين[1]، غير أن أدلة كثيرة تؤكد أن للتدوين بدايات مبكرة بعضها يعود إلى زمن النبي ﷺ، وشارك فيها عديد من الصحابة، ثم التابعين[2]. وثمة إشارات صريحة إلى العناية بتدوين التاريخ تعود إلى هذه الفترة[3]، فضلاً عن جهود التدوين الحكومية الرسمية وأبرزها قيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتدوين ديوان العطاء الذي غدا سجلاً رسميًّا للمسلمين وأنسابهم وثرواتهم وأماكنهم، واتخاذ معاوية ديوان الخاتم لحفظ مراسلات الدولة، وحمايتها من التلاعب، ثم تعريب الدواوين وتعديلها زمن عبد الملك بن مروان (ت٨٦هـ)، وابنه الوليد (ت٩٦هـ).

وقد **بدأت بواكير التدوين التاريخي** على المستوى العام برواية حادثة بعينها، محدودة في نطاقها الزمني والمكاني، وتمتاز هذه المرحلة - فضلاً عن **كثرة الرواة**- بسيطرة الرواية الشفوية عليها، وقلة ما تم تدوينه منها. وفي المرحلة التالية ظهرت جماعة عُرفت **بالأخباريين**- أي رواة الأخبار وجامعوها - وهم أقل عددًا ممن سبقهم، وقد جمعوا الروايات المتفرقة التي وصلتهم من الجيل السابق؛ والتي تخص موضوعًا بعينه، في كتب أو كتيبات صغيرة الحجم، ويرى

---

(١) الغزالي: إحياء علوم الدين ١/ ٩٤، الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ١٥١، ٢٢٩، وانظر السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٢٦١، وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١/ ٣٥١.

(٢) أحمد بن حنبل: العلل ٢/ ٢٩٦، ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢/ ٣٧٣، ٨/ ٤٤٨، ٤٩٤، ابن قتيبة: المعارف ٢٦٠-٢٦١، أبو نعيم: حلية الأولياء ٣/ ٣١٠، ٣٦٦، اليافعي: مرآة الجنان ١/ ٢٦١، ابن الجوزي: صفة الصفوة ٢/ ١٣٧، أحمد محمد شاكر: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير ص١١١-١١٢، د. شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون ١/ ٩٥، د. محمد فتحي عثمان: المدخل إلى التاريخ الإسلامي ١٢٣-١٢٦، د. عثمان موافي: منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوروبي ص٥٣، أحمد أمين: ضحى الإسلام ٢/ ٣٦١.

(٣) استقدم معاوية بن أبي سفيان إليه الأخباري اليمني عبيد بن شرية، ورتب له مجالس يستمع إليه فيها (ابن النديم: الفهرست ١٣٢، المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٧٦)، وقد كانت لديه دفاتر فيها سير الملوك وأخبارهم، يقرأ عليه منها غلمان له مرتبون كل ليلة (المسعودي: السابق ٢/ ٣٥)، كما نُسب إلي زياد بن أبيه أمير العراق الأموي (ت٥٣هـ) أنه ألف كتابًا في «المثالب»، وهو قول مشكوك فيه (راجع نسبة الكتاب إلى زياد عند أبي الفرج الأصفهاني: الأغاني ٢٠/ ٢١)، وأشار خالد القسري أمير العراق الأموي (ت١٢٦هـ) على الزهري أن يكتب كتابًا عن قبائل العرب، فشرع فيه ولم يتمه (السابق ١٩/ ٥٩، أبو نعيم: حلية الأولياء ٣/ ٣٦٠).

بعض الباحثين أن نتاج هذه الفترة يبلغ نحو ٦٠٠ كتيب أو رسالة، لكن حوالي الثلثين منها كتبه أربعة أو خمسة رجال ممن امتازوا بغزارة الإنتاج كأبي مخنف لوط بن يحيى (ت١٥٧هـ)، وهشام بن الكلبي (ت٢٠٤هـ)، والواقدي محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ)، والمدائني علي بن محمد (ت٢٢٥هـ)[١] .

غير أن معظم هذا الفيض من الإنتاج العلمي لم يصلنا على النحو الذي خلَّفه عليه أصحابه، بل وصلنا من خلال ما احتفظ به **المؤرخون الكبار** الذين جاءوا من بعدهم كالبلاذُري (ت٢٧٩هـ)، واليعقوبي (ت٢٩٢هـ على الأرجح)، والطبري (ت٣١٠هـ)، والمسعودي (ت٣٤٦هـ)، الذين جمعوا نتاج من سبقهم وَفْق مناهج شتى، ومثَّلُوا المرحلة الثالثة من مراحل التدوين التاريخي[٢] .

والكذب خصلة بشرية قلما ينجو منها أحد، أو يخلو منها زمن، ولذا فمن الصعب تعيين تاريخ لبدء الكذب والوضع في مرويات التاريخ أو غيره، وكتب السيرة والسُّنَّة - فضلاً عن غيرها - تحوي الروايات الكثيرة الموضوعة التي تعقبها العلماء بالرد.

وقد **اعترف كبار المؤرخين بحدوث الوضع في الرواية التاريخية** وحذروا منه، فقال **الطبري** (ت٣١٠هـ): «فما في كتابي هذا من خبر يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجهًا في الصحة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قِبَلنا، وأنه إنما أُوتي من قبل بعض ناقليه إلينا، وإنما أدينا ذلك على نحو ما أُدي إلينا»[٣] .

ويروي **أبو الفرج الأصفهاني** (ت٣٥٦هـ) عن كثير من الوضاعين والكذابين[٤] ؛ وينبه أحيانًا إلى أن هذا الخبر أو ذاك موضوع مختلق، وأنه إنما أتي به لاستكمال الفائدة ونفي الجهالة.. يقول: «هذه الأخبار التي ذكرتها عن

---

(١) شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون ١/ ٨٣ .

(٢) راجع عن تطور التدوين التاريخي ومراحله (السابق ١/ ٩٢ وما بعدها) .

(٣) تاريخ الرسل والملوك ١/ ٨ .

(٤) راجع في ذلك: د. محمد أحمد خلف الله: صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني الراوية ص ٢٢٠ .

ابن الكلبي (يعني: هشام بن الكلبي) موضوعة كلها، والتوليد بيِّن فيها وفي أشعارها.. وهذا من أكاذيب ابن الكلبي، وإنما ذكرته على ما فيه؛ لئلا يسقط من الكتاب شيء قد رواه الناس وتداولوه..»[1].

ويشن **ابن العربي** (ت٥٤٣هـ) حملة عنيفة على أهل الأهواء من المؤرخين، ولا يعوِّل إلا على رواية أصحاب الحديث الذين يتثبتون من مروياتهم، أو يذكرون سلاسل إسنادهم، ليتمكن قراؤهم من معرفة رواتهم، ودراسة أحوالهم، فيقول: «ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث، ولا تسمعوا كلامًا لمؤرخ إلا للطبري (بسبب ذكره أسماء رواته)، وغير ذلك هو الموت الأحمر، والخطر الأكبر، فإنهم ينشئون أحاديث استحقار الصحابة والسلف، والاستخفاف بهم، واختراع الاسترسال في الأقوال والأفعال عنهم... فإذا قاطعتم أهل الباطل، واقتصرتم على رواية العدول سلمتم من هذه الحبائل»[2].

ويؤكد **ابن الأثير** (ت٦٣٠هـ) أنه ينتقي من الروايات ما يراه أهلاً للذكر في تاريخه، ويعلل ذلك بأن «الناس قد حشدوا تواريخهم بمقتضى الأهواء»[3].

ويحذر **ابن خلدون** (ت٨٠٨هـ) من قبول الروايات الموضوعة في حق الصحابة والتابعين، فيقول: «فكثيرًا ما يوجد في كلام المؤرخين أخبار فيها مطاعن وشُبَه في حقهم، أكثرها من أهل الأهواء»[4]، ولا يكتفي ابن خلدون بالتحذير، بل يتوقف طويلاً لدراسة هذه الظاهرة، وشرح عللها وأسبابها[5].

وقال **السخاوي** (ت٩٠٢هـ): «وبالجملة فالمؤرخون كغيرهم من سائر المصنفين في كلامهم الخمير العفين... نعم، قد ظهر الكثير من الخلل، وانتشر من المناكير ما اشتمل على أقبح العلل، حيث انتدب لهذا الفن الشريف من اشتمل على التحريف والتصحيف، لعدم إتقانهم شروط الرواية والنقل،

---

(١) الأغاني ١٠/ ٤٠، وانظر أمثلة أخرى عن روايته الأكاذيب مع علمه بها (نفس المصدر السابق ١٦/ ١١، ٢٢/ ٢٠)، و«الأغاني» كتاب أدبي يحوي كثيرًا من مرويات التاريخ.

(٢) العواصم من القواصم ٢٦٠-٢٦١.

(٣) الكامل في التاريخ ٤/ ٢٥.

(٤) العبر وديوان المبتدأ والخبر ٢/ ١٨٨.

(٥) المقدمة ١/ ٣٥.

وائتمانهم من لا يوصف بأمانة ولا عقل، بل صاروا يكتبون السمين مع الهزيل، والمكين مع المزلزل العليل»[1] .

إن **تجويز الرواية عن الكذابين** ليس أمرًا خاصًّا بالتاريخ الذي يترخص الناس في روايته، بل **وقع في الحديث النبوي** على خطير أثره، «وقد وجد جماعة من العدول الثقات رووا عن أقوام أحاديث أمسكوا في بعضها عن ذكر أحوالهم، مع علمهم بأنها غير مرضية، وفي بعضها شهدوا عليهم بالكذب في الرواية وبفساد الآراء والمذاهب»[2] .

إن دراسة ظاهرة الوضع في الرواية التاريخية يقودنا إلى وجوب البحث عن أسباب بروز هذه الظاهرة، وهي الأسباب التي يمكن تصنيفها إلى مجموعتين، تتصل الأولى بمنهجية التدوين التاريخي والمراحل التي مر بها، وتتعلق الثانية بالمناخ السياسي والفكري والمذهبي الذي صحب عملية التدوين ومارس تأثيره على من قاموا به.

***

الفصل الأول

أسباب الوضع التي تتعلق بمنهجية التدوين التاريخي

ويمكن إجمالها في الشغف بالرواية التاريخية والإكثار منها مع قصور في نقد تلك الروايات، وضياع معظم النتاج التاريخي الباكر، والنزوع نحو حكاية القصص والغرائب والأساطير، والتساهل في إيراد الإسرائيليات والركون إليها.

أولاً: الإكثار من الروايات مع قصور النقد التاريخي:

استسلم بعض المؤرخين لإغراء الإكثار من الروايات بغض النظر عن صحتها، وهو يذكر إسناد رواياته إلى راويها الأول، ويترك لقارئها فرصة قبولها

---

(١) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ١٠٤-١٠٥ .

(٢) الخطيب البغدادي: الكفاية في علم الرواية ١/ ٨٩، وأورد أمثلة على ذلك (وانظر ١/ ٩١) .

أو رفضها؛ ملقـيًا التبعة على الرواة ومن يقرأ لهم، فـلا يمنعه ذلك من رواية ما يُستغرب ويُعاب، دون نقده أو تمحيصه، وقد مر بنا قول الطبري في ذلك[1] . . فمهمة المؤرخ كما فهمت آنذاك تتجه إلى النقل لا النقد[2] ، حتى «وصلت إلينا هذه التركة، لا على أنها هي تاريخنا، بل على أنها مادة غزيرة للدرس والبحث يستخرج منها تاريخنا»[3] . . مما يستدعي نقد الأخـبار سندًا ومتنًا، دون ممارسة انتقاء غير علمي لبعضها دون بعض، وهو انتقاء لن يبرأ من الهوى[4] .

وبعض هذه الروايات يبلغ مبلغ التنـاقض التام أو الجزئي، وتتجـاور أحيانًا في الصفحة الواحدة، كما نراه عند الواقدي[5] والطبري والبلاذُري وغيرهم.

أما الطبري فنجد عنده الروايات المتناقضة محتشدة متراصة، وسنتناول منها نموذجًا واحدًا يختص بواقعة استـخلاف أبي بكر الصديق. . فهو يذكر أمر النبي ﷺ باستخلاف أبي بكر رضي الله عنه في الصلاة، وأنه صلى بهم ثلاثة أيام، أو سبع عشـرة صلاة[6] ، لكنه يزعم في رواية أخـرى أنه ﷺ قال: «مـروا أبا بكر ليصلي بالناس، فـقالت عائشة رضي الله عنها: إنه رجل رقيـق؛ فَمُر عمر، فـقال: مروا عمر، فقال عمر: ما كنت لأتقدم وأبو بكر شاهد، فتقدم أبو بكر[7] » . . وسند هذه الرواية معتل، فيه بعض الضعفاء[8] .

---

(١) تاريخ الرسل والملوك ١/ ٨، وانظر مثل ذلك عند ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ): معجم البلدان ١/ ٥ .

(٢) د. عثمان مـوافي: منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوربي ص٢٢٩، د. عبدالمـنعم ماجد: التاريخ السـياسي للدولة العربية ١/ ٢١، ٢٥ ، د. شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون ١/ ١٧٣ .

(٣) محب الدين الخطيب: هامش العواصم من القواصم لابن العربي ص ١٧٩ .

(٤) وقد انتـبه علماؤنا قـديمًا لخطأ منهج الانتقاء هذا (ابن الصـلاح: مقدمـة في علوم الحديث ص٢١٢)، وإن السـبب الذي دفعهم إلى التحذير من الانتقـاء في الحديث هو ما يدفعنا إلى الحذر منه في التاريخ، حيث إن نُشدان الحقيقة هو غاية كلا العلمين.

(٥) راجع أمثلة لتناقـض مروياته عند ابن سعـد: السابق ٥/ ٦٨، الطبري: السـابق ٥/ ٦٦، أبو العرب: المحن ص١٧٤، البياسي: الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام ٢/ ١٠٧ .

(٦) تاريخ الرسل والملوك ٣/ ١٩٧، وابن الأثير: الكامل في التاريخ ٢/ ١٨٦ . (٧) الطبري: السابق ٣/ ١٩٦ .

(٨) من رواة الخبـر يونس بن بكير، وبعض علمـاء الرجال يضعـفه، ويوثقه آخـرون (الذهبي: ميزان الاعـتدال ٧/ ٣١١-٣١٣)، ويونس بن أبي إسحاق عمرو، وكثيرون يضعفونه (السابق ٧/ ٣١٨)، وأرقم بن شرحبيل ضعيف (السابق ١/ ٣١٩) .

وفي أحداث سقيفة بني ساعدة يروي الطبري أن سعد بن عبادة زعيم الخزرج ومرشحهم للخلافة لم يبايع أبا بكر بالخلافة[1]، ويذكر بجوار هذه الرواية روايات تزعم أنه بايع أبا بكر راضيًا[2]، وأخرى تزعم أنه بايع مكرهًا[3].

أما عن بيعة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أبا بكر بالخلافة فقد روى الطبري عن سيف بن عمر أن عليًّا كان في بيته، فجاءه خبر جلوس أبي بكر للبيعة، فخرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء، عَجِلاً، كراهة أن يبطئ عنها، وهي رواية مرسلة عن حبيب بن أبي ثابت (ت١٢٢هـ)[4]، بينما يروي الطبري في مواضع أخرى ما يخالف ذلك، ويوافق روايات البخاري، فيذكر أن عليًّا تلبّث ببيعته حتى ماتت زوجته فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبايع أبا بكر بعد ستة أشهر[5]. والأمر في مرويات البلاذُري قريب مما عند الطبري، فالاختلاف قائم بين كثير من مروياته، وبعضها يصل إلى حد التناقض[6].

ممارسة النقد أحيانًا عند بعض المؤرخين:

إن قصور النقد التاريخي عند مؤرخينا القدماء لا يعني عدم وجوده بالمرة، فقد كانوا يمارسونه بصوره غير ظاهرة في كتاباتهم[7] .. بل إن شيخ مؤرخينا الطبري- الذي يلخص منهجه في نقل الروايات لا نقدها- نجده أحيانًا يجهر بممارسة النقد الخفي لما يرويه، فهو حين يعرض لمرويات الواقدي عن الفتنة في

---

(١) الطبري: السابق ٣/٢٢٢، ويوافقه ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/٦٣١، المسعودي: مروج الذهب ٢/٢٦٦، ابن الأثير: أسد الغابة ٢/٢٢٣، المحب الطبري: الرياض النضرة ٢/٢١٦، ابن تيمية: منهاج السنة ١/٥١٨-٥١٩.

(٢) الطبري: السابق ٣/٢٠٢-٢٠٣، والرواية ذكرها أحمد بن حنبل: المسند ١/٥، حديث رقم ١٨.

(٣) الطبري: السابق ٣/٢٢٣.

(٤) الطبري: السابق ٣/٢٠٧، وانظر في سنة وفاة حبيب (الربعي: مولد العلماء ووفياتهم ١/٢٨٧).

(٥) الطبري: السابق ٣/٢٠٧-٢٠٨، المسعودي: مروج الذهب ٢/٢٦٦، ابن الأثير: أسد الغابة: ٣/٢٢٧، الكامل في التاريخ ٢/١٨٩.

(٦) راجع أمثلة لاختلاف مضمون مروياته في فتوح البلدان ١١٧، ١١٨-١١٩، ٢٦٣.

(٧) شاكر مصطفى: السابق ١/٤٥٧، وراجع روزنثال: علم التاريخ عند المسلمين ص٩٢.

عصر عثمان والثورة عليه يراها - بحق - متحاملة على الخليفة، فيطرحها الطبري جانبًا وهو يقول: «ومنها ما أعرضت عن ذكره كراهة مني لبشاعته»[1].

وكان محمد بن إسحاق (ت حوالي ١٥٢هـ)[2] من المؤرخين الباكرين الذي مارس أحيانًا قدرًا من التخيُّر والنقد المسبق لرواياته المتصلة بتاريخ الخلفاء الراشدين[3]، رغم ما شاب بعض أجزاء سيرته من ضعف، وما أورده فيها من إسرائيليات وموضوعات وشعر مصطنع منحول[4] ونقد رواياته يؤكد أنه تحرى الصواب في أحيان كثيرة[5].

ثانيًا: ضياع معظم النتاج التاريخي المبكر:

إن كثيرًا من نتاج هذه القرون الثلاثة الأولى لم يصلنا، مما تسبب بطريقة غير مباشرة في تحريف النظرة التاريخية إلى بعض حوادث التاريخ؛ لوفرة الروايات السلبية عنها، وغياب الروايات المعبرة عن النظر الإيجابي لها.

(١) تاريخ الرسل والملوك ٤/ ٣٥٦.

(٢) امتدحه بعض العلماء، على حين ضعفه آخرون (راجع ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٧/ ١٩١-١٩٣، ابن القيسراني: تذكرة الحفاظ ١/ ١٧٢-١٧٤، ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال ٦/ ١٠٢-١١٢، العقيلي: ضعفاء الرجال ٤/ ٢٣-٢٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣-٥٥، ميزان الاعتدال ٦/ ٥٦-٦٢، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١/ ٢١٧، ٢٣٤، ابن الجوزي: الضعفاء والمتروكين ٢/ ٤١، ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ١/ ٥٤-٦٧).

(٣) كتب ابن إسحاق - فضلاً عن كتابه في السيرة - كتاب «الخلفاء»، وتحدث فيه عن الراشدين والأمويين على الأرجح، وهناك مقتطفات منه لدى الطبري، وهي التي تهمنا في ذلك المقام بالدرجة الأولى، وتوجد في سيرته التي نقحها ابن هشام بعض المرويات عن بدايات عصر الراشدين.

(٤) عاب ذلك عليه ابن هشام الذي هذب سيرته ونشرها فعرفت بسيرة ابن هشام، (راجع مقدمته لسيرته).

(٥) راجع روايته عن استخلاف النبي ﷺ أبا بكر في الصلاة بالناس أثناء مرضه (ابن هشام: السيرة النبوية ٦/ ٦٨-٦٩)، وأنه ﷺ قبض ولم يستخلف أحدًا صراحة (السابق ٦/ ٧٢، وللمقارنة انظر البخاري: صحيح البخاري حديث رقم ٦٦٤، ٥٦٦٦، ٤٤٤٧، مسلم: صحيح مسلم حديث رقم ٣٢٨٧)، كما تتفق روايته مع رواية البخاري عن خطبة أبي بكر المسلمين عقب وفاة النبي ﷺ يثبتهم ويبصرهم (ابن هشام: السابق ٤/ ٢٢٧-٢٢٨، وقارن البخاري: السابق حديث رقم ٣٦٦٧، ٣٦٦٨، ٣٦٦٩، ٣٦٧٠)، وذكر ابن إسحاق أيضًا الرواية الصحيحة التي أوردها البخاري عن خطبة عمر التي شرح فيها ظروف استخلاف أبي بكر؛ وأنها كانت فلتة، وتحذيره المسلمين أن يبايع أحد أحدًا على غير شورى من الناس؛ إذ لن تصح بيعته (ابن هشام: السابق ٤/ ٢٢٩-٢٣١، وقارن البخاري: السابق حديث رقم ٦٨٣٠).

أما أهم **أسباب** ضياع كثير من ذلك النتاج التاريخي الباكر فيعود إلى **طريقة الانتقاء** من المصادر التي اتبعها المؤرخون الجماعون الذين حفظوا التراث السابق عليهم، فمن بين عديد من الكتب التي ألفت في ثورة الحسين بن علي (٦٠-٦١هـ) وصلنا كتاب أبي مخنف عنها بشكل أساسي- لأن الطبري والبلاذري آثرا الاعتماد عليه لما يضمه من تفاصيل وصياغة أخاذة - مع بعض مرويات قليلة أخرى. . ويصدق مثل ذلك عما ألفه الأخباريون عن موضوعات أخرى مهمة، ولم يدُر في خَلَد هؤلاء المؤرخين الجمَّاعين آنذاك أن الموارد الأخرى المخالفة لما سجلوه سوف تتعرض للضياع بمضي الزمن.

كما كان **لنظرة العلماء وطلاب العلم آنذاك إلى الآثار المكتوبة** أثرها في عدم العناية ببعضها، ثم ضياعها؛ إذ كانوا ينظرون إليها كعامل مساعد على التذكر والحفظ، غير أنه لا يعوّل عليها بشكل أساسي في التعليم، وقد كانوا يقللون من قيمة العلم المكتوب خوفًا مما قد يعرض له من التغيير والتبديل، أو النسخ والإزالة، أو التصحيف والتحريف[١] .

وقد أدت **الفتن والثورات المتوالية**- وبخاصة الثورة العباسية التي أسقطت دولة الأمويين، وتعقبتهم بالنكال- إلى إتلاف الوثائق الحكومية، أو إهمال ومحاربة الكتابات التي تنصف الخصوم[٢] ؛ وحتى ندرك مدى ما كان يمكن أن تقدمه تلك الوثائق من خدمة للبحث التاريخي، فإننا نشير إلى تلك الصورة المفزعة التي تقدمها الكتابات التاريخية عن قرة بن شريك أمير مصر الأموي (٩٠-٩٦هـ)، والذي يصفونه بالقسوة والظلم في معاملة رعيته[٣]، بينما تقدمه

---

(١) راجع د. عثمان موافي: منهج النقد التاريخي الإسلامي ص٤٤، ولذلك كانوا يقولون: «لا يفتي الناس صحفي، ولا يقرئهم مصحفي» (الخطيب البغدادي: الكفاية في علم الرواية ص ١٦٢-١٦٣).

(٢) تعرض ديوان الكوفة للحريق إبان فتنة عبدالرحمن بن الأشعث (التي انتهت بهزيمته وفراره سنة ٨٢هـ)، راجع جواد علي: موارد تاريخ الطبري ص١٥٦، مجلة المجمع العلمي العراقي جـ١ سنة ١٩٥٠م، وكذلك تعرض للتخريب ديوان الفسطاط في بعض الاضطرابات (راجع د. السيد عبدالعزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب ١٣٥-١٣٦) .

(٣) راجع الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤٠٩/٤، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٢١٨/١ وما بعدها، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣٤٦/٣٨ .

أوراق البردي- التي كشف عنها أخيرًا- في صورة الأمير العادل الحريص على رعيته[1] .

إن إهمال أو محاربة الروايات التاريخية التي تنصف الخصوم ترك أثره على التصور الصحيح لهم، ولو سلمت لكان من الممكن أن **تغير نظرتنا التاريخية إلى بعض الأمور**، ومن ذلك ما حدث للنتاج التاريخي الموالي للأمويين، فقد ذكر المسعودي أنه رأى بعض هؤلاء الموالين للأمويين المنحرفين عن الهاشميين، وسمع مروياتهم[2]، ووجد سنة ٣٢٤هـ بمدينة طبرية بالشام- عند بعض موالي الأمويين- كتابًا بعنوان: «البراهين في إمامة الأمويين ونشر ما طوي من فضائلهم، أبواب مترجمة ودلائل مفصلة»[3]، وكان خالد بن هشام الأموي النسب من الرواة البارزين، وقد ألف كتاب «أخبار الأمويين ومناقبهم وذكر فضائلهم»[4]، وهو ضمن كتب أخرى من المؤكد أنها كتبت في العصر الأموي الذي استمر نحو تسعين سنة، وكان لحكامه أنصارهم وحواريوهم، كما لا يخلو زمان من أنصار وحواريين للحاكمين فيه.

ثالثًا: النزوع نحو القصص والغرائب:

تأثرت بدايات التأريخ عند العرب بالتراث التاريخي العربي المتمثل في «أيام العرب»[5] التي تروي حروبهم المتكررة في صياغات أخاذة من حيوية الحركة وتناشد الأشعار ومسرحية الحكي وروائية الأداء، رغم التأثير القوي الذي أحدثه التيار الإسلامي في منهجية الرواية التاريخية؛ والذي يتمثل في علم الحديث النبوي الذي يؤثر الانضباط في الأداء، والحرص على الصدق، واتصال الإسناد.. لقد ظل الحنين إلى سرد الأخبار على الطريقة المألوفة لأيام العرب،

---

(١) جروهمان: أوراق البردي المصرية ٣/٢٣-٢٤، د. سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام ص٣٠ .

(٢) التنبيه والإشراف ٢٨٩-٢٩٠ .

(٣) السابق ٢٩١ .

(٤) المسعودي: مروج الذهب ١/٢٣-٢٤ .

(٥) د. عبد العزيز الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ص١٩ .

وإن بدا في إطار إسلامي؛ ليس فقط من الناحية الظاهرية كالحرص على الإسناد، بل أيضًا في الإحساس بوحدة الأمة، وبروز دورها الديني الذي استشعرت القبائل كلها الانتماء إليه.

لقد شهدت هذه الفترة موضع البحث وجود عدد من الأخباريين النشطين **المتأثرين بطريقة أيام العرب**، مما أعطى الانطباعات السلبية عن صدقية مروياتهم، وتحري الدقة فيها، ومن أبرز الأمثلة على ذلك أبو مخنف لوط بن يحيى (ت١٥٧هـ) وسيف بن عمر (ت١٨٠هـ)، وزاد من خطورة الأمر أن هذا الطابع القصصي في مروياتهم غدا سببًا لرواجها لدى المؤرخين الجماعين الذين حفظوا روايات السابقين، بغض النظر عن صدقيتها، ويزداد خطورة ذلك المنحى حين تكون تلك الروايات متعلقة بوقائع تاريخية شديدة الحساسية من الناحية السياسية أو المذهبية، وتكون هي الوحيدة في بابها.

فقد فسر الطبري اعتماده على رواية أبي مخنف عن ثورة الحسين بأن وجدها «أشبع وأتم» من رواية غيره[1]، فهي أكثر تفصيلاً وتمتلئ بالحيوية والمشاهد المؤثرة والعاطفة الجياشة، وأبيات الشعر، وتلك مواصفات ربما لا توجد بذات القدر عند غيره، إلا أنها تؤثر بالسلب على القيمة التاريخية لهذه الروايات، وحظها من تصوير الحقيقة المجردة.

واعتمد الطبري أيضًا على مرويات سيف بن عمر عن الردة وفتوحات العراق زمن أبي بكر رضي الله عنه رغم ضعفه الشديد- كما سنرى- مما تسبب في انتقاد الطبري، واتهامه بأنه اغترّ به وخُدع في روايته[2]، ويمكن تفهم وجهة نظر الطبري من ذات الرواية؛ إذ إن مرويات سيف تمتاز بالحيوية والتفاصيل وكثرة الحوارات وبعض الغرائب والأشعار.

وكان **تأثير القصاص** رافدًا آخر من روافد تعزيز الولع بالمبالغة والأسطورة في مرويات هذه الفترة، والمقصود بالقصاص جماعة الواعظين الذين يستهدفون

---

(١) الطبري: السابق ٥/ ٣٥١ .

(٢) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ٣/ ٣٦ .

التأثير على العوام من الناس، بغض النظر عن دقة حكاياتهم وصحة مروياتهم، وكلما زادت المبالغة في الخبر ورواية الغرائب والأعاجيب كان ذلك أعظم أثراً في سامعيهم، وكان أكثر جناية على الحقيقة التاريخية التي أخضعها هؤلاء للهوى[1] .

وكثيرة هي القصص التي تداولها الرواة عن سيرة النبي ﷺ، وخلطوها بعناصر أسطورية تزيد أو تنقص، من ذلك قصة الغرانيق[2] التي تزعم أن النبي ﷺ في أعقاب هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة، قرأ في المسجد الحرام سورة النجم حتى بلغ قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٩-٢٠]، فزادت الرواية الموضوعة في كلام الله قولهم: «تلك الغرانيق العُلى، إن شفاعتهن لترتجى»، فلما انتهى النبي ﷺ من قراءته سجد، فسجد من سمعه من المسلمين والمشركين، وفرح أهل الشرك لما ذكر آلهتهم بخير، حتى جاءه الوحي فأنكر ذلك[3]، وقد رد بعض المحققين من العلماء تلك الرواية[4] .

ومن ذلك أنهم رووا روايات كثيرة منقطعة الإسناد مغلوطة المتن تزعم تبشير الجن لأناس عديدين ببعثة النبي ﷺ، وإسلام نفر من الصحابة بفضل نصائح

---

(١) وإن كان لفظ «القاص» يطلق أحيانًا على كل واعظ يرقق القلوب بما صح من أخبار، فقد كان أبوسفيان بن حرب يقوم بمهمة القاص في معركة اليرموك سنة ١٣هـ (الطبري: السابق ٣/ ٣٩٧)، ولم يكن أحد يقص على عهد النبي ﷺ وخليفته، وكان عمر رضي الله عنه ينهى عن القص (ابن ماجة: السنن ٢/ ١٢٣٥، الدارمي: السنن ٢/ ٤١٠-٤١١، الهيثمي: مجمع الزوائد ١/ ٤٤٨-٤٥٣، ولكن القصاص انتشروا بعد ذلك لما اتسعت مساحة الدولة، وداخلتها أخلاط من الناس ممن قلّ علمهم، وجدّ عهدهم بالدين.

(٢) المراد بالغرانيق هنا الأصنام، وهي في الأصل الذكور من طَيْر الماء، واحِدُهَا: غُرْنُوق وغُرْنَيْق (ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ٣/ ٦٧٠، ابن منظور: لسان العرب «مادة: غرنق») ١٠ / ٦٨٢ .

(٣) ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث ص١٦٩، الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن ١٨/ ٦٦٤-٦٧٠، الطبراني: المعجم الكبير ٩/ ٥٣، وانظر الذهبي: تاريخ الإسلام ١/ ١٨٦.

(٤) قال ابن حزم: (الفصل ١/ ٤٠٨) عن هذا الخبر: «فكذب بحت موضوع»، وقال القاضي عياض: (الشفا ٢ / ١٢٥): «إن هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب، المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم».

الجن لهم[1]، وأخرى تؤكد شيوع خبر قرب ميلاد النبي ﷺ وبعثته قبل أن يولد، وأن أهله والناس في مكة كانوا يعلمون ذلك[2]، وهو ما ينبغي أن نتناوله بحذر وبخاصة أن بعض آيات القرآن الكريم تؤكد أن النبي ﷺ قبل بعثته ما كان ينتظر أن يوحى إليه، أو يتوقع ذلك[3] .

وروى ابن إسحاق أن سلمان الفارسي - في رحلة بحثه عن الدين الحق- لقي عيسى بن مريم الذي بشّره بقرب ظهور النبي المنتظر[4] !! وهو خبر «غريب جداً، بل منكر»[5]، والعجيب أن بعض الرواة زعموا لتبرير هذه الرواية أن سلمان عاش ثلاثمائة وخمسين سنة[6]، وذهب السهيلي إلى إمكان صحة ذلك لاحتمال نزول المسيح مراراً بعد رفعه[7] !!

وذكر بعض القصاص أن القمر حين انشق في معجزة ظاهرة للنبي ﷺ سقط إلى الأرض حتى دخل في كُمِّ النبي ﷺ وخرج من الكُمِّ الآخر[8] .

ومن ذلك ما حكاه الرواة عن لقاء غرامي مثير بين مُسيلمة الكذّاب والمتنبئة سَجَاح، انتهى بدعوتها إلى الفراش والزواج منها، وأمهرها مهراً عجبًا، حيث أسقط عنها وعن أصحابها صلاتي العشاء والفجر[9]، والغرض الواضح من القصة هو تسفيه قدر هذين الكذابين وغايتهما، وما زعما أنه أوحي إليهما.

---

(١) راجع في قصص إسلامهم الهيثمي: مجمع الزوائد ٨/ ٢٤٤-٢٥٢، وقد ذكر رواة هذه القصص، وضعف كثيراً من أسانيدها.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ٢ / ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠ .

(٣) كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلاَّ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِّلْكَافِرِينَ﴾ سورة القصص: ٨٦، وانظر سورة الشورى آية ٥٢ .

(٤) راجع ابن هشام: السيرة النبوية ١/ ٢٢١-٢٢٢ .

(٥) ابن كثير: السابق ٢ / ٧٥٨ .

(٦) السابق نفسه والصفحة نفسها.

(٧) الروض الأُنف ١/ ٣٧٧ .

(٨) ذكره ابن كثير وأسنده: السابق ٣/ ١٤٦ .

(٩) الطبري: السابق ٣/ ٢٧٣-٢٧٤ .

وكانت شخصية عمر بن الخطاب الفذة محوراً لكثير من مبالغات القصاص وتزيدهم، فقد نسبوا إلى الشعبي أن عمر صارع الشيطان في أحد أزقة المدينة فصرعه مرات[1]، وذكروا عدداً من القصص الأدبي في عصره، القاسم المشترك بينها أنها تقع أثناء قيامه بالعسِّ ليلاً لتفقد أحوال رعيته[2] .

وفي العصر الأموي نجد شخصية عمر بن عبد العزيز تثير القُصَّاص وتدفعهم لمزيد من التصنع والافتعال، فقد رووا أن زوجته فاطمة بنت عبد الملك قالت: ما أعلم أنه اغتسل من جنابة ولا احتلام منذ استخلفه الله حتى قبض[3]، وأنها شكت ذلك إلى أحد الفقهاء، فنصحه ألاَّ يُهْمل حق أهله، فقال عمر: وكيف يستطيع رجل أن يأتي ذلك وأمر أمة محمد ﷺ في عنقه، والله سائله عنها يوم القيامة؟[4] ، وتلك رواية موضوعة، فعمر أتقى لله، وأعلم بدينه، من أن يجهل حق امرأته عليه حتى تشكوه للرجال!!، ولا تصح هذه الروايات من ناحية أخرى؛ لأن ابن سعد نفسه - راويها - يحكي أنه كانت لعمر امرأة حامل طلبت منه لبنًا، فأتت به خادمتها من دار طعام المساكين التي جعلها عمر، فرد ذلك، وعنَّف أهله وخادمته[5] .

وحركت **بطولات خالد بن الوليد** خيالات القُصَّاص والوضَّاع حتى أثارت حوله- من حيث لا يقصدون- صورة غير صحيحة من القسوة، ومن ذلك زعم سيف بن عمر أنه جعل رأس مالك بن نويرة- أحد زعماء بني تميم الذي منع الزكاة وأشيع عنه أنه ارتد- وأهل معسكره أثافي للقدور، ثم أشعل النار تحتها، فما من رأس إلا وصلت النار إلى بشرته خلا مالكًا، فإن القدر نضجت وما نضج رأسه من كثرة شعره[6] .

---

(١) ابن الجوزي: سيرة ومناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ص ٧٢ .

(٢) راجع ابن سعد: السابق ٣ / ٢٨٥، عبد الرزاق: المصنف ٧/ ١٥١، البيهقي: السنن الكبرى ٩/ ٤٩، وقد ناقشها بعض الباحثين، وأثبت بطلانها (محمد حسن شراب: المدينة النبوية ٢/ ١٢٧-١٣٩) .

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥/ ١٩٧ .

(٤) السابق: ٥/ ٣٩٧ .

(٥) السابق: ٥ / ٣٧٨-٣٧٩ .

(٦) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٢٧٩ .

وزعـمـوا أن خالدًا في بـعض فتـوح العـراق نذر لله إن هزم أعـداءه ألا يستبقي منهم أحـدًا حتى يُجري النهر بدمائهم، فلما هزمـهم ظل يقتلهم يومًا وليلة، ثم أرسل على دمائهم الماء، فـجرى دمًا طريًّا، فسمِّي ذلك الـنهر «نهر الدم» لذلك الشأن[1]، والأغلب على الظن أن هذه الأقـصوصـة إنما وضعت لتبرير مسمى نهر الدم.

ومن ذلك زعم سيف بن عمر أن خالدًا حاصر الحيرة فلقيه زعماؤها ومنهم عمرو بن عبـد المسيح، وهو معمر عاش مئات الـسنين بزعمه، وجرى بينه وبين خالد حوار قصصي بليغ، ثم وجد خالد معه سُمًّا، فأهوى إليه، فابتلعه، وهو يذكر الله، فـما ضرَّهُ السُّم، فقـال عمرو وقـد بهره الأمر: «لم أر كاليـوم أمرًا أوضح إقبالاً»[2].

ومن ذلك ما رواه سيف من قصة حج خالد من شمال العراق بعد انتصاراته المدوية هناك، وقد أمر جيـشه بالتوجه إلى الحيرة، وسـار هو نحو الحجاز، ولم يعلم بمسيـره سوى نفر من قادته جـعلهم على ساقة الجيش، بل لم يـستأذن في مغامـرته تلك الخليفة أبا بكر نفسـه، واعتسف خالد البلاد حـتى أتى مكة بغير دليل، فأدى حجة، وعاد مسرعًا، فكانت غيبته عن جنده يسيرة، فما توافى إلى الحيرة حـتى وافاهم فيمن مـعه محلِّقين، ولما علم أبو بكر بذلك غـضب عليه، وعاقبه بأن صرفه إلى الشام[3] !!، وهذا زعم بعيد متكلَّف، أملاه غرام الرواة ببطولات خالد؛ فنسبوا إليه ما يدخل في باب المغامرة غير المحسوبة بسلامة نفسه وجنده، والاستهانة بأمر الخلافة وضـرورة إعلامها بمثل ذلك التصرف الخطير.. أما مـا فعلـه أبو بكر من صرف خـالد إلى الشام لمناصـرة الجيـوش هناك فكان ضرورة حربية رآها الخليفة بعدما أبطأ النصر عن جيوشه هناك[4].

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ٣/٣٥٦-٣٥٧ .

(٢) الـسابق ٣/ ٣٦٢ .

(٣) الـسابق ٣/ ٣٨٤ .

(٤) الـسابق ٣/ ٤٠٧-٤٠٨ .

ومن ذلك ما زعمه سيف أيضًا من مغامرة خالد باختراقه المذهل بجيشه الصحراء في طريقه من العراق إلى الشام لنجدة المسلمين بها برفقة دليل أرمد العين[1] !!

وينسبون إلى الواقدي حديثًا مطولاً عن بطولة خالد الخارقة في محاولة فتح قنسرين وليس معه إلا عشرون فارسًا[2] !!

وينسبون إلى **عمرو بن العاص** مغامرة أشد جراءة حين ذهب بنفسه لتجسس على أعدائه قبيل موقعة أجنادين سنة ١٣ أو ١٥هـ، ولقي قائدهم الأرطبون، فكاد يسقط في يد غريمه الداهية، لولا أن خدعه عمر، وبلغت الواقعة عمر ﷺ فلم يُعنِّف قائده الذي أوشك أن يغرر بالمسلمين وبنفسه، بل قال مبتهجًا- فيما يزعم-: «خدعه عمرو، لله عمرو»[3] !! وتتنبأ إحدى الأساطير بتولي **عمرو ابن العاص** حكم مصر، إذ تزعم أنه ذهب في الجاهلية في تجارة إلى بيت المقدس، فأنقذ أحد رجال الدين النصارى بها من الموت عطشًا، وأنقذه مرة أخرى من حية كادت تقتله، فدعاه إلى زيارة مصر، وأن يعطيه ألفي درهم مكافأة له، فزارها عمرو، وترامى أهلها بالكرة في يوم عيد لهم، فهوت الكرة في كمه، مما كان يعني عند القوم أنه سيكون يومًا ملكهم[4] !!

ويتحدث سيف عن كرامات **العلاء بن الحضرمي** في حرب المرتدين بالبحرين[5]، وعبوره مع جيشه إلى جزيرة بالخليج العربي على ظهور الدواب ليقاتل بقيتهم هناك[6] !!

وألهبت **شخصية علي بن أبي طالب** ﷺ ومحبته خيالات أنصاره من

---

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ٣ / ٤٠٨-٤١٠ .

(٢) راجع الواقدي (ينسب إليه) فتوح الشام ١/ ١٥٥-١٦٥ .

(٣) السابق ٣/ ٦٠٥-٦٠٦ .

(٤) ابن عبد الحكم: فتوح مصر ص٥٣-٥٥، ابن زولاق: فضائل مصر وأخبارها وخواصها ص٢٥ .

(٥) السابق ٣/ ٣٠٦-٣٠٨ .

(٦) السابق ٣/ ٣١٠-٣١١ .

الشيعة في حياته وبعد مماته، وظلت محوراً لكثير من التهويل والمبالغة، فبالغوا في أمر تعبُّده ﷺ، فزعموا أنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، وقد وصف ابن تيمية القائلين بذلك بالجهل بالفضيلة الدينية وواقع الحياة[1] .

ورووا عن قدرات علي ﷺ العسكرية ما يخرج عن طاقة البشر، وما لا عهد للناس به، من ذلك زعمهم أنه قَاتَلَ الجن، وانتصر عليهم، في «قصة طويلة منكرة جداً»[2] . . وأنه كان يحمل على آلاف المشركين وحده فيهزمهم، وأنه أمسك حلقة باب حصن خيبر وهزه فاهتزت المدينة لذلك، ووقعت من على سورها شرفات، وغير ذلك من أعاجيب، وأنه نزل له سيف من السماء يحارب به، وأنه مد يده فعبر الجيش فوقها، كما يزعمون، وقد ذكر ابن تيمية هذه الروايات وفنَّدَها، ثم قال: «وعامة هذه المغازي التي تروى عن عليّ وغيره قد زادوا فيها أكاذيب كثيرة مثل ما يكذبون في **سيرة عنترة** والأبطال»[3] !!

وتكثر الروايات الأسطورية التي استغلها خصوم الأمويين في تشويه تاريخ خلفائهم وبخاصة المتأخرين منهم- وبعض ولاتهم . . فقد سطروا الحكايات عن يزيد بن عبد الملك، وصوروه خليفة لاهياً عن مصالح دولته، لاهثاً خلف جاريتين أثيرتين لديه، ولما ماتت إحداهما أبى دفنها، وظل يبكيها حتى جيّفت، ولما ماتت عاد ينبشها من جديد[4] .

وصوروا الوليد بن يزيد على أنه شاعر عابث، لا يقيم وزناً لحرمات الإسلام، ومقدسات المسلمين، وينشد الأشعار التي يعلن فيها الكفر البواح، ويجعل المصحف الشريف- في إحدى نوبات نزقه وطيشه- غرضاً لسهامه، إلى

---

(١) مجموع الفتاوى ٤ / ٢٨-٣٠، حيث إن صلاة ألف ركعة في اليوم والليلة - مع القيام بسائر الواجبات- غير ممكن، «إلا أن يكون نقراً كنقر الغراب» (السابق٤/ ٣١) .

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ٢/ ٧٩٦ .

(٣) مجموع الفتاوى ٤/ ٤٩١-٤٩٣ .

(٤) الأصفهاني: الأغاني ١٣/ ١٤٧-١٥٨ ، وانظر أيضاً القرماني: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ص١٤١، ابن أبي الدم: التاريخ المظفري ١/ ٣٠٢ .

غير ذلك من خيالات كثيرة وأساطير مستطيلة، يستهجن ذكرها، ويحسن إغفالها[1] .

وينسج الرواة حول مولد الحجاج بن يوسف الروايات الأسطورية . . فيزعمون أنه ولد مشوهًا، وأنه أبى أن يقبل ثدي أمه أو غيرها، حتى تَمَثَّل لهم الشيطان في صورة الحارث بن كلدة - طبيب العرب في الجاهلية- فوصف لهم أن يذبحوا ذبائح، ويولغوه دمها ثلاثة أيام، فسوف يقبل الثدي في اليوم الرابع، فكان بعدُ لا يصبر عن سفك الدماء[2]، وصوروا صنوفًا من المبالغات الواضحة عن شديد قسوته[3] .

رابعًا: التساهل في إيراد الإسرائيليات والتنبؤات:

ويقصد بالإسرائيليات ما رواه أهل الكتاب من معارفهم وثقافتهم الدينية والاجتماعية[4]، وقد ترخص الرواة المسلمون في روايتها، كما ترخص بعض العلماء في قبولها، أخذًا بحديث النبي ﷺ: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»[5]، ويرى آخرون أن ذلك الجواز «محمول على ما يمكن أن يكون صحيحًا، فأما ما يُعلم أو يظن بطلانه لمخالفته الحق الذي بأيدينا عن المعصوم؛ فذاك متروك مردود»[6]، وذلك حق لخطير تأثيرها على الحقيقة التاريخية والتصور الصحيح لها.

---

(١) المسعودي: مروج الذهب ٣/ ٢٠٤-٢٠٧، ابن أعثم الكوفي: الفتوح ٨ / ١٢٣، اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٦٢، ابن عبد ربه: العقد الفريد ٤/ ٤٦٠، ابن طباطبا: الفخرى في الآداب السلطانية ص١٣٤ .

(٢) وكان ميلاده طفلاً شائهًا لا دبر له، فثقب عن دبره (راجع المسعودي: مروج الذهب ٣/ ١٢٢، ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١/ ١٠٧، والعيني: عقد الجمان ١١/ ٤٠١) .

(٣) ابن قتيبة: (ينسب إليه) الإمامة والسياسة ٢/ ٣٢-٣٣، المسعودي: السابق ٣/ ١٥٩-١٦٠، وتكثر المبالغات في المصادر المتأخرة، من ذلك زعمهم أنه لما قتل عبدالله بن الزبير سلخ جلده، وحشاه تبنًا قبل أن يأمر بصلبه (ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤/ ٢٧) وتركه مصلوبًا سنة حتى عشش فيه الحمام، وأفرخ، وعندما تسلمته أمه تقطع، ثم تماسك، وأنها حاضت آنذاك- وهي في التسعين من العمر- ودرّ اللبن من ثديها (الكتبي: فوات الوفيات ٢/ ١٧٥، ترجمة رقم ٢١٩) .

(٤) راجع د. محمد أبو شهبة: الإسرائيليات والموضوعات ص١٣ .

(٥) أحمد: المسند ٢/ ٤٧٤، ٥٠٢، ابن حبان: الصحيح ١٤/ ١٤٧، النسائي: السنن الكبرى ٣/ ٤٣١ .

(٦) ابن كثير: البداية والنهاية ٢/ ١٣٣، ابن حجر: فتح الباري ٥/ ٢٩٢، ٦/ ٤٩٩، ٨ / ١٧٠ .

وقد انتقلت معظم هذه الإسرائيليات - التي تتصل ببحثنا- من خلال كعب الأحبار (ت٣٢هـ) وكان من أحبار يهود اليمن، ثم أسلم في خلافة عمر على الأرجح[١]، وغدا أخطر معبر انتقلت منه الإسرائيليات إلى تراثنا، بل أصبح الزعم بإسناد الأخبار إليه كفيلاً بذيوعها على ألسنة الرواة.

وقد زعمت الرواية المنسوبة إلى كعب أن الله تعالى خلق رسوله ﷺ من طينة «هي قلب الأرض وبهاؤها ونورها»[٢] .. وأنه عندما حملت أم النبي ﷺ به أصبحت أصنام الدنيا منكوسة.. وقد علّق أحد مؤرخينا على ذلك بقوله: «وسيأتي أنه عند ولادته أيضًا تنكست الأصنام، ولا مانع من التعدد»[٣]، وهذا من الانقياد السهل لمبالغات الرواية الإسرائيلية التي تؤهلها عند الكثيرين للقبول.

وتنسب إلى كعب روايات متضاربة في فضائل البلدان[٤]، وروايات منكرة في تاريخ الأنبياء[٥] .. وتعمد بعض تلك الإسرائيليات إلى تعظيم التوراة وما فيها، ونسبة الصحة لها[٦]، على غير اعتقاد المسلمين بأنها تعرضت للتحريف الشديد[٧] !!، وقد أدت مثل هذه الإسرائيليات ببعض مؤرخينا إلى أن يحمل حملة منكرة على تلك الروايات المنسوبة إلى كعب الأحبار، حيث وصفها ابن كثير بأنها «من **الهذيانات** التي لولا أنها مسطرة في كثير من كتب التفاسير وغيرها من التواريخ وأيام الناس لما تعرضنا لحكايتها، لسقاطتها وركاكتها، ثم

---

(١) راجع في ترجمته ابن عساكر: تاريخ دمشق ٥٠/١٥١-١٥٣، ابن الجوزي: صفة الصفوة ٤/٢٠٣-٢٠٥، المزي: تهذيب الكمال ٢٤ / ١٨٩-١٩٣ .

(٢) برهان الدين الحلبي: السيرة الحلبية ١/٢٣٩-٢٤٠ .

(٣) السابق ١/٧٦ .

(٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١/٢٥، ١٥٩، ابن عساكر: السابق ١/٢٧٥-٢٧٦، ٢٦/٢٤٥ .

(٥) راجع القرطبي: التفسير ٨ / ٣٨٧، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٥ / ٤٨٢ .

(٦) الطبراني: المعجم الكبير ١٨/٣٤٥، الهيثمي: السابق ٧/٢٦٤-٢٦٥ .

(٧) قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة آل عمران آية٧٨)، وانظر سورة المائدة آية١٣، ١٥، ٤١ .

إنها مـخالفة للمعـقول والمنقول»، ثم سـرد أدلة بطلان بعض الروايات، وقال: «وكـيف يُتْـرَك هذا، ويُذْهَل عنه، ويُصـار إلى أقـوال الكَذَبَة الكَفَـرة من أهل الكتاب الذي بدَّلُوا كتب الله المنزلة، وحرفوها وأوَّلُوها[1].

روافد التنجيم والتنبؤ:

لقد «دخل على التاريخ - وبشكل مبكر - رافد تنجيمي، لم يستطع التأثير الواضح فـيه، وبقي غريـبًا عنه؛ لأن ميـدان التاريخ هو المـاضي، بينما مـيدان التنجيم هو التنبؤ بالمستقبل»[2]، وكان التنبؤ لصيقًا بالإسرائيليات إلى حد كبير، يعتمد على الزعم بورود هذه الأخبار في كتب أهل العلم من اليهود والنصارى.

وهذا الرافد وثيق الصلة بالإسـرائيليات ودعاواها العريضـة، حيث إن فكرة ادعاء مـعرفة الغيب والتنبـؤ بما سيجـري من أحداث، وتعليل ذلك بورودها في التوراة؛ فكرة أصـيلة في مرويات كعب الأحـبار، تعبـر عن نفسهـا في مواطن عـديدة وعلى مـساحـة زمنيـة واسعـة، وتأتي هذه الروايات علـى نحو دقـيق ومفصل، يثير العجب والدهشة.

فمن الروايات المـنسوبة إليه روايات تتنـبأ باستـشهاد عـمر وتبـشره بالجنة، ويصل بعضها في ذلك إلى حد مثير من الجزم واليقين والتفصيل، فتدعي معرفة ساعة مقتله[3].. ولو صحت هذه الرواية لكانت دليل اتهام قوي ضد كعب[4]، ولا نسلم بذلك فإنها ليست الرواية الوحيدة في ذلك الباب، فثمة روايات أخرى لا تذكر دورًا لكعب في مقتل عـمر، منها رواية البخاري[5]، ولو صحت عنده

---

(١) البداية والنهاية ١/ ١١٤ .

(٢) شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون ١/ ١٧٤ .

(٣) الطبري: السـابق ٤/ ١٩٠-١٩٢، ابن الأثير: الكامل ٢/ ٤٤٦-٤٤٨، المالقي: التـمهيـد والبيان في مـقتل الشهـيد عثمان ١/ ٣٥-٣٦، الـكلاعي: الاكتفاء بما تضـمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثـلاثة الخلفاء ٤/ ٤٠٠ .

(٤) راجع أحمد أمين: فجر الإسلام ص٢٥٦، محمود أبو رية: أضواء على السـنة المحمدية ١٢٦-١٢٨ .

(٥) البخاري: الصحيح ٢/ ١٣٥٤ .

تلك الرواية التي تثير الريب حول كعب لذكرها.. ومما يؤكد الشك فيها أن كعبًا عاش بعد ذلك سنوات، ولم يتهمه أحد بالتآمر لقتل عمر، ولو كانت تلك الرواية قد شاعت آنذاك لكانت مبررًا قويًّا لاتهامه أو محاسبته»[1].

وتحمل بعض الروايات المنسوبة إلى كعب نبوءة باستشهاد عثمان ﷺ، وأنه تقتله فئة ظالمة، ثم يكون البلاء[2]، وتنبأ بتاريخ استشهاده[3]، ورووا أن كعبًا حذَّر من قتل عثمان، فقال: «لا تقتلوا عثمان، فوالله لئن قتلتموه ليُستحلن القتل ما بين دروب الروم إلى صنعاء، ولتكونن فتن وضغائن»[4]، وقد سبق القول بأن كعبًا توفي سنة ٣٢هـ على الأشهر، وحتى هذه السنة لم تكن الثورة على عثمان قد بدأت بوادرها، ولو افترضنا أنه توفي بعد ذلك بعام أو عامين- كما تقول بعض الروايات[5] - بعدما ظهرت دلائل الثورة- فإن أبعادها الخطيرة التي تنذر بقتل الخليفة، لم تَلُحْ بعد، بل لم يكن أمر قتل عثمان ﷺ مطروحًا للتفكير أصلاً حتى عند الثائرين عليه؛ إذ كان أقصى مطالبهم تنازله عن الخلافة، ولم يقرروا قتله إلا في مرحلة متأخرة من أحداث الثورة[6].. وكيف يخاطب كعب الناس بقوله: «لا تقتلوا عثمان...»، وهو يعيش في الشام تحت سلطان أميرها معاوية بن أبي سفيان، مما لا ينبئ بالتطور السريع للأحداث على نحو ما جرت عليه؟

وفضلاً عما سبق نجد مرويات تنسب إلى كعب التنبؤ بما سيحدث في صفين من صراع بين عليّ ومعاوية[7]، وقالت رواية أخرى عن كعب بشأن صفين: إنها

---

(١) راجع: طه حسين، مقال تحت عنوان: أضواء على السنة المحمدية، بجريدة الجمهورية عدد الثلاثاء ٢٥ نوفمبر ١٩٥٨م.

(٢) الطبراني: المعجم الكبير ١/ ٨٤.

(٣) ابن حجر: فتح الباري ١/ ٥٤٥.

(٤) المالقي: التمهيد والبيان ١/ ١٨١.

(٥) راجع مصادر ترجمة كعب السالف ذكرها.

(٦) الطبري: السابق ٤/ ٣٧١ وما بعدها.

(٧) ابن العديم: بغية الطلب ١/ ٢٨١، ابن كثير: البداية والنهاية ٧/ ٢٧٦، وقد نقلها ابن كثير ولم يذكر لها إسنادًا، وهو كما يبدو من كتاباته يتشكك في مثل هذه الروايات.

في كتاب الله صفوًا، اقتتلت فيها بنو إسرائيل تسع مرار، وستقتتل فيها أمة محمد العاشرة[1] .

وتلحق بهذه الرواية الموضوعة روايات أخرى لاشك في كذبها، منها تنبؤ كعب باستخلاف معاوية في رواية لسيف بن عمر- بإسنادها رجل مجهول من بني أسد- وتذكر أن أمراء الأمصار الذين استدعاهم عثمان للتشاور في موسم الحج سنة ٣٤هـ- وفيهم معاوية بن أبي سفيان- قد أنهوا اجتماعهم، ثم انصرف معاوية بصحبة الخليفة عثمان في طريقهما للمدينة، فحدا بهما الحادي:

إن الأمير بعده عليّ وفي الزبير خلف رضيّ

فقال كعب الأحبار وكان يسير خلفهما: «كذبت، صاحب الشهباء بعده»، يعني معاوية، فأخبر بذلك معاوية، فسأل عنها كعبًا، فقال: نعم، أنت الأمير بعده، ولكنها والله لا تصل إليك حتى تكذب بحديثي هذا، فوقعت في نفس معاوية[2] . . ولا سبيل إلى تصديق ذلك، ففيها زعم بحضور كعب موسم الحج آخر سنة ٣٤هـ، وهو العام الذي تذكر الروايات أنه مات فيه بحمص، أو مات قبله بعام أو عامين.

ونسب الرواة إلى كعب التنبؤ بفتح الأندلس سنة ٢٧هـ في خلافة عثمان بن عفان[3]، وهو ما لم يحدث بالفعل إلا بعد ذلك بنحو خمس وستين سنة في عام ٩٢هـ[4] !!

كما نسبوا إليه التنبؤ بفتح القسطنطينية، وزعم أنه «إذا أبق رجل من دمشق إلى القسطنطينية فقد حضر أمرها»[5]، ولعل هذه الرواية قد وضعت في العصر

---

(١) ابن العديم: السابق والصفحة نفسها.

(٢) راجع: سيف بن عمر: السابق ٥٢، الطبري: السابق ٤/٣٤٣، المالقي: السابق ١٠١-١٠٢ .

(٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ٢/٢٥٥ .

(٤) راجع السابق ٦/٤٦٨، ابن الأثير: الكامل ٤/٢٦٤، مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس ٥٢-٦٠، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس ١/ ٤٠ .

(٥) الداني: السنن الواردة في الفتن ٦/١١٢٦ .

الأموي، حين كان فتح القسطنطينية أملاً يداعب النفوس، وهدفًا يسعون إليه، وربما تخيل بعض الوضاعين أن يهرب أحد معارضي الخليفة من دمشق إلى القسطنطينية، عندها ستشن الدولة الحرب على الروم وتفتح عاصمتهم.

استغلال الفرق الإسلامية الإسرائيليات:

شكلت الإسرائيليات إغراء أمام وضاعي هذه الفرق والأحزاب السياسية لنسبة الأخبار إليها، وقد قام الشيعة والعباسيون بدور كبير في ذلك الشأن.

أما **الشيعة** فقد وضعوا على لسان كعب ما يمجد آل البيت، وزعموا أنه روي أن النبي ﷺ توفي ورأسه في حجر علي بن أبي طالب[1]، وهي رواية في إسنادها راويان متروكان[2]، وتخالف ما في الصحيح من أنه توفي ورأسه على صدر زوجته عائشة رضي الله عنها[3].

كما رووا أن كعبًا تنبأ - في رواية مرسلة واهية - بمقتل الحسين في كربلاء سنة ٦١هـ[4].

وأنشد شاعر الشيعة كُثَيِّر عزة يصف محمد بن الحنفية بقوله:

هو المهدي أخبرناه كعب أخو الأحبار في الحقب الخوالي

فقيل لكُثَيِّر: كعب الأحبار؟ قال: لا، قيل: فلم قلت: أخبرناه كعب الأحبار؟ قال: بالوهم[5] !! والشاعر يعترف في رواية أخرى أنه لم يلق كعبًا[6].

وتبالغ الرواية الموضوعة على كعب في تمجيده آل البيت، فيروون عنه أنه ارتفع حتى رأى في الفردوس قصرًا من الياقوت الأحمر، وفيه عليّ وفاطمة

---

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢/ ٢٦٢.

(٢) هما الواقدي وحرم بن عثمان (ابن حجر: فتح الباري ٨/ ١٣٩).

(٣) البخاري: الصحيح ١/ ٤٦٨، أحمد: المسند ٦/ ١٢١، ابن حبان: الصحيح ١٤/ ٥٨٤.

(٤) الطبراني: المعجم الكبير ٣/ ١١٧، الهيثمي: مجمع الزوائد ٩/ ١٩٣، ومن رواتها عمار الدهني ضعفه كثيرون (راجع ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٦/ ٣٩٠، الذهبي: ميزان الاعتدال ٥/ ٢٠٨).

(٥) ابن عساكر: السابق ٥٤/ ٣٢١-٣٢٢.

(٦) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤/ ١١٢.

والحسن والحسين[1]، والأمر لا يحتاج إلى معجزة يجرونها على يديه، فيصعد إلى السماء ليؤكد أن هؤلاء النفر الكرام في الجنة، فقد بَشَّرَهم بها رسول الله ﷺ، كما ورد في أحاديث صحاح مشهورة[2] . وفي رواية أخرى عن كعب جعلوا الشفاعة حقًّا لبني هاشم يوم القيامة، كما ورد في حوار مزعوم بين كعب والمغيرة ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب[3] !!

وكما وضع بعض أصحاب الفِرَق وأنصارهم الأحاديث والروايات في نصرة فرقهم- كما سوف نرى- فإنهم قد وضعوا أخباراً في ذم معارضيهم، ومنها ما وضعوه على لسانه في التحريض على حرب الخوارج، وتسميتهم بالحرورية[4] . ومحال أن يكون كعب قد تحدث عن الخوارج، أو أسماهم الحرورية، وقد مات قبل ظهورهم ببضع سنين.

***

الفصل الثاني

أسباب الوضع التي تتعلق بالمناخ السياسي والاجتماعي

صحيح أن بدايات التدوين التاريخي تعود إلى سنوات الإسلام الأولى، غير أنه أصبح أمرًا شائعًا وعملاً منظمًا منذ العصر العباسي الأول في ظل خصومات سياسية ومذهبية، وفي مناخ معاد للأمويين، وساعٍ إلى تثبيت الدولة الجديدة نشط التدوين في التاريخ وسائر العلوم، وتركت تلك الأجواء أثرها على تدوين تاريخ الخلفاء الراشدين وبني أمية، حيث دُوِّن تاريخ دولة الأمويين كتاريخ دولة مهزومة، وويل للدولة المهزمة حين يكتب تاريخها المنتصرون. . ولم يكن العامل

---

(١) أبو العباس أحمد بن الخطيب: وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام ١/ ١٤٢ .

(٢) راجع في مناقب عليّ (البخاري: الصحيح ٣/ ١٣٥٧)، وانظر باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ (السابق ٣/ ١٣٦٠-١٣٦١)، ومناقب فاطمة (السابق ٣/ ١٣٧٤)، ومناقب الحسن والحسين (السابق ٣/ ١٣٦٩-١٣٧١) .

(٣) ابن سعد: السابق ٥/ ٢٢ .

(٤) عبد الرزاق: المصنف ١٠/ ١٥٥، ابن أبي شيبة: المصنف ٧/ ٥٥٧، أبو نعيم: حلية الأولياء ٦/ ٢١، المناوي: فيض القدير ٥/ ٢٦٣ .

السياسي هو المؤثر الوحيد، بل شاركته التأثير الأهواءُ المذهبية للرواة والمؤرخين الباكرين، وكان للعصبيات القبلية لهؤلاء الرواة والمؤرخين، والعصبيات القومية لهم من عرب وفرس، والعصبيات الإقليمية التي فرضت نفسها عليهم دورها في بروز الوضع والكذب في الرواية التاريخية.

أولاً: الضغوط السياسية:

لما انقضت دولة بني أمية وقامت دولة العباسيين تعرض الأمويون لحملة انتقام منظم؛ تستهدف استئصال شأفة هذه الدولة، وإنهاء احتمالات عودتها[1]، وإثارة كراهية العامة لهم[2]، وغدا ذكر فضائلهم مغامرة لا يطيقها كثير من الرواة. وبعد حين كانت الرواية التاريخية قد استقرت.. وتدخلت السلطة العباسية للضغط على العلماء في بعض الحالات[3]، وجأر بعضهم بالشكوى والضجر مما يلاقيه[4] .. ولم يكن الأخباريون والمؤرخون بمنجاة من ذلك.. فقد حُبس الأخباري البارز الهيثم بن عدي (ت٢٠٦ أو ٢٠٧هـ) عدة سنوات؛ لأنه ذكر العباس بن عبد المطلب جد العباسيين بسوء، وكان الهيثم معتادًا ذكر مثالب الناس واختلافهم[5] .. أما الراوية أبو العبر الهاشمي فقتل سنة ٢٥٠هـ، إذ رماه قوم من الشيعة من فوق سطح بيت كان نائمًا عليه؛ لأنهم سمعوه يتناول عليًّا رضي الله عنه بشر[6]، ويروون أن محمد بن يحيى الصولي - صاحب كتاب

---

(١) راجع ابن عبد ربه: العقد الفريد ٢/١٨٨، المبرد: الكامل في اللغة والأدب ٢/٣٠٦-٣٠٧، الأصفهاني: الأغاني ٤/٣٤٨، ابن الأثير: الكامل ٥/٧٧-٧٩، أحمد أمين: ضحى الإسلام ٢/٩٩ .

(٢) الطبري: السابق ٨/٦١٨، ١٠/٥٤-٦٣، ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٣/٣٤٢-٣٤٤ .

(٣) تعرض الأئمة أبو حنيفة ومالك وابن حنبل للأذى بسبب اختلافهم مع الحكام (راجع أحمد أمين: السابق ٢/ ٣٠-٣٦)، وامتدت هذه الضغوط لتشمل علوم النحو والأدب والشعر (السابق : ٢/٢٥-٢٦، ٣٢-٣٦) .

(٤) عبر الراوية أبو عمرو بن العلاء عن ضيقه من تلك الضغوط بعد لقاء له مع سليمان بن علي والي البصرة العباسي - فأنشد أبياتًا يتضجر فيها مما آل إليه الأمر (ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/٥٥١) .

(٥) راجع السابق ٢/٣٠٢ .

(٦) ابن النديم: الفهرست ٢١٧ .

الأوراق- مات مستترًا بالبصرة سنة ٣٣٠هـ؛ لأنه روى خبرًا ضد عليّ رضي الله عنه فطلبته العامة والخاصة لقتله[١] .

وعلى الطرف المقابل تغير حال الراوية الشيعي القريب من العباسيين هشام ابن محمد الكلبي[٢] من البؤس والشقاء إلى الغنى والنعماء لما أسبغه عليه الخليفة العباسي المهدي بعدما ثلب بني أمية ثلبًا بليغًا في رسالة كتبها للخليفة إلى أمير الأندلس الأموي آنذاك[٣] .

وعندما سجل الواقدي[٤] أسماء أسرى قريش من المشركين في غزوة بدر حذف من قوائمه اسم العباس بن عبد المطلب ليظل قريبًا من السادة العباسيين في بغداد[٥] . . وعنده أخبار عديدة شديدة التحامل على الأمويين[٦] .

وفي كتابات الجاحظ[٧] (ت٢٥٥هـ) نجد روحًا عامة تدل على ميله نحو العباسيين ودفاعه عنهم، وقد توثقت صلاته ببعض خلفائهم ووزرائهم، حتى عدَّه بعض الباحثين كاتبًا عباسيًّا[٨]، وقد ألف كتابًا سمَّاه «إمامة ولد العباس» يحتج فيه لرأيهم في الخلافة[٩] .

---

(١) ابن النديم: الفهرست ٢١٥ .

(٢) راجع عنه ابن حجر: لسان الميزان ٦/١٩٦-١٩٧، والبخاري: التاريخ الكبير ٤/ ٢٠ ترجمة ٢٧٠٨ .

(٣) راجع الطبري: السابق ١٠/ ١٣، وكان المهدي (١٥٨-١٦٩هـ) معاصرًا للأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢هـ) الذي أقام دولة مستقلة للأمويين في الأندلس.

(٤) امتدحه بعض علماء الرجال، وضعفه آخرون، منهم البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي (راجع: ابن النديم: السابق ص١٤٤، ابن القيسراني: السابق ١/ ٣٤٨، الخطيب البغدادي: السابق ٣/ ٤-٢١، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٥٤-٤٦٩، ابن الجوزي: الضعفاء والمتروكين ٣/ ٨٧، المزي: تهذيب الكمال ٢٦/ ١٨٨-١٩٤، ابن عدي: الكامل في الضعفاء الرجال ٦/ ٢٤١، ابن سيد الناس: عيون الأثر ١/ ٦٧-٧٢).

(٥) راجع الواقدي: المغازي ١/ ١٣٨، وراجع عن صلاته بالعباسيين (ابن النديم: الفهرست ص١٤٤، الخطيب البغدادي: السابق ٣/ ٤-٥، ١٩-٢٠ ، شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون ١/ ١٦٣) .

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥/ ٦٦، الطبري: السابق ٦/ ٤٤٠، السيوطي تاريخ الخلفاء ٢٠٩ .

(٧) راجع عن صلاته الوثيقة بالخلفاء والوزراء العباسيين (ياقوت: معجم الأدباء ١٦/ ٧٧-٨٠، شارل بلات: الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء ٣٩٠-٣٩٦)، وهو من شيوخ المعتزلة، وتنسب إليه فرقة الجاحظية (راجع عنها البغدادي: الفرق بين الفِرَق ١٧٥-١٧٨) .

(٨) شارل بلات: السابق ٢٦٥، ٢٧٢، ٣٩٤ .

(٩) المسعودي: مروج الذهب ٣/ ٢٢٦ .

وكان اليعقوبي (ت٢٩٢هـ على الأرجح)[١] - كشأن أسرته- وثيق الصلة بالعباسيين[٢]، فرصع كتابه ببعض الأكاذيب التي ترضي أهواءهم، فزعم أن هشام بن عبد الملك قد تنبأ باستيلاء أبي العباس (السفاح فيما بعد) على الحكم[٣]، وأن محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس (ت١٢٥هـ) أخبر أصحابه بالغيب، فنبأهم بمصير الدعوة العباسية من بعد موته حتى يتحقق لهم النصر، وأن ابنه إبراهيم أيضًا قد أخبر أصحابه بأسماء القادة الأمويين والقادة العباسيين في المعارك الأخيرة التي ستنشب بينهما[٤] .

وطال الوضع الأحاديث النبوية الشريفة بغرض توظيفها توظيفًا مؤسفًا في الصراع السياسي، حيث نجد عددًا وفيرًا من «الأحاديث المبشرة بخلافة بني العباس» فيما يزعمون. . جمعها فيما بعد السيوطي الذي كان وثيق الصلة بالمتوكل العباسي في القاهرة زمن المماليك، في رسالة سماها «الأساس في مناقب بني العباس»[٥]، لا ريب أن معظمها موضوع مكذوب، كما يصرح السيوطي نفسه[٦] . . وهي أحاديث تمجد العباسيين، وتتخذ من الهجوم على بني أمية طريقًا إلى ذلك، فتسوق الأحاديث «المنذرة» بخلافتهم، وهي أحاديث لا يرقى منها شيء إلى درجة الصحة، كما سنرى.

---

(١) راجع: ياسين إبراهيم الجعفري: اليعقوبي المؤرخ الجغرافي ص٢٤-٢٥، شاكر مصطفى: السابق ١/ ٢٤٩، فيت: مقدمته لكتاب البلدان لليعقوبي.

(٢) تولى جده واضح بعض الأعمال الإدراية المهمة للعباسيين (اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٧٢، الكندي: ولاة مصر ص١٤٣، الطبري: السابق ١٠/ ٥٩١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٢/ ٤٠، ياسين إبراهيم الجعفري: السابق ٢٤-٢٧ .

(٣) السابق ٢/ ٣٢٢ .

(٤) السابق ٢/ ٣٣٢ .

(٥) راجع الأساس في مناقب بني العباس، مخطوطة في المكتبة الأزهرية بالقاهرة، تحت رقم ٤٠٢٢ تاريخ، وراجع عن صلات السيوطي بهذا الخليفة د. حسنين ربيع: منهج السيوطي في كتابة التاريخ، مقال ضمن كتاب: جلال الدين السيوطي ص٥١-٥٢، لعدد من المؤلفين نشرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٧٨م، وكذا د. علي حسني الخربوطلي: دراسات نقدية وتحليلية لكتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي، مقال بالكتاب المذكور.

(٦) السيوطي: تاريخ الخلفاء ١٦-٢٢ .

واستطاع دُعاة بني العباس وحواريوهم أن **يستغلوا الولع بالإسرائيليات**، والتساهل في إيرادها وقبولها، فوضعوا من الأخبار ما يؤيد مذهبهم السياسي علي لسان كعب الأحبار أنشط رواة الإسرائيليات، ولعله من المناسب هنا أن نذكر أن كعبًا لما أسلم وقدم المدينة جعل ولاءه إلى العباس بن عبد المطلب[1]. وقد زعم بعضهم أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما استسقى عام الرمادة للمسلمين، واستشفع بالعباس رضي الله عنه عم النبي ﷺ؛ إنما كان ذلك بنصيحة كعب؛ لأن بني إسرائيل كانوا يستسقون عند الجدب بعصبة الأنبياء[2] .. وزعموا أن كعبًا قال لعكرمة مولى عبد الله بن عباس: «مولاك رباني هذه الأمة، هو أعلم من مات ومن عاش!!»[3] .

ثم نسبوا إلى كعب التنبؤ بسقوط البيت الأموي، وقيام ملك بني العباس[4]، وأنه تنبأ بمظاهر ثورتهم وشعارها، فروي: «تظهر رايات سود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام، ويقتل الله على أيديهم كل جبار، وكل عدو لهم»[5]، وقد رجح ابن كثير أن يكون الحديث المروي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: تخرج من خراسان رايات سود لا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء»، من كلام كعب الذي دخل في رواية أبي هريرة[6] .

بل نسبوا إلى كعب التنبؤ بخلود ملك بني العباس، فرووا عن ابن عباس أنه قال: قال لي حذيفة بن اليمان وكعب الأحبار: إذا ملك الخلافة بنوك لم تزل الخلافة فيهم حتى يدفعوها إلى عيسى بن مريم عليه السلام، وليتنافسنها عليهم أقرب

---

(١) السيوطي: تاريخ الخلفاء ٧/ ٤٤٥ .

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق ٢٦/ ٣٥٩، المقدسي: البدء والتاريخ ٥/ ١٨٧ .

(٣) السابق ٢/ ٣٧٠ .

(٤) نعيم بن حماد: الفتن ٢/ ٦٩٦-٦٩٩ .

(٥) وفي إسناد الرواية أحد المجهولين (ابن كثير: البداية والنهاية ٦/ ٢٤٧).

(٦) السابق ٦/ ٢٤٦-٢٤٧، والحديث رواه الإمام أحمد: المسند ٢/ ٣٦٥، الترمذي: السنن ٤/ ٥٣١ وقال: غريب، الطبراني: المعجم الأوسط ٤/ ٣١، وضعف ابن حجر بعض رواته (القول المسدد ١/ ٤٢) .

الناس إليهم»[1] والمقصود بالعبارة الأخيرة ما لاقاه العباسيون من ثورات بني أعمامهم من العلويين! وإذا ساغ قديمًا تداول مثل هذه المرويات- الذين ربما حرص بعضهم على ذيوعها لأغراض سياسية- فإنه لا سبيل إلى قبولها الآن، أو مناقشة مدى كذبها بعدما أكذبها التاريخ نفسه.

وفي ظل **الولع بالتنبؤ** عثر بعض قادة الخليفة العباسي المهدي (ت١٦٩هـ) على كتاب اسمه «كتاب الدولة»، فيه نبوءات بسنوات الخلفاء وأعمارهم، فوجدوا أن مدة خلافة المهدي فيه عشر سنوات، فزوَّر بعضهم تلك الكتابة وجعلها أربعين سنة ليسرَّه بذلك[2].

وتعد **الآثار المعمارية** العائدة إلى تلك العصور - والتي سلمت من عاديات الدهور- مصدرًا مهمًّا من مصادر المعرفة الموثوقة، لكن تقل صدقيتها في حالة هذه الفترة الزمنية التي زخرت بالضغوط السياسية، واجترأ بعض كبرائها على تزوير الحقائق خدمة لأغراضهم السياسية.. فقد اكتُشفت عدة قصور في بادية الشام يرجح الباحثون أنها كانت لبني أمية[3]، غير أنه ينبغي أن نحذر من الاطمئنان إلى ما تنطق به أو تشير إليه عمارتها وما عليها من نقوش، لسببين: **أولهما**: أن هذه البنايات ظلت بعد دولة بني أمية ردحًا من الزمان يتداولها ساكنون شتى، ربما غيروا من طبيعتها ونقوشها، بل إن توالي الحوادث يعلي من شأن ذلك الاحتمال.. **وثانيهما**: أن بعض الأدلة تؤكد حدوث تزوير في النقوش الموجودة على هذه الآثار، فمن الثابت تاريخيًّا أن عبد الملك بن مروان هو الذي بنى مسجد قبة الصخرة سنة ٧٢هـ[4]، ويبدو أن بناء هذا المسجد قد تداعى على عهد الخليفة العباسي المأمون، فأعاد رجاله ترميم الأثر، وتغيير

---

(١) ابن عساكر: السابق ٣٢/ ٢٨٢ .

(٢) الطبري: السابق ٨/ ١٤٦، شاكر مصطفى: السابق ١/ ١٧٤ .

(٣) راجع عنها: بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية ١٨٥-١٨٩، فيليب حتى: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ٢/ ١٢٣-١٢٧، ومنها قصر المشتى والموقر والقسطل والحير وقصير عمرة.

(٤) راجع وصفًا ممتعًا له عند ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ٢٨٠-٢٨١ .

النقش الذي يوضح اسم بانيه، فجعلوا اسم «عبد الملك» في النقش: «عبد الله» وأضافوا إليه اسم المأمون، إلا أنهم سهوا عن تغيير تاريخ البناء الأصلي، فجاءت الكتابة هكذا: «بنى هذه القبة عبد (الله الإمام المأمون أ) مير المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين، تقبل الله منه، ورضي عنه، آمين»، ولقد سعى الرسام العباسي إلى التقريب بين حروف الاسم الجديد، وحشرها في الفراغ الضيق الذي أحدثه[1].

ثانيًا: الأهواء المذهبية:

تمخضت أحداث الفتنة الكبرى عن حدوث انشقاقات واسعة في الصف الإسلامي، فظهر الخوارج والشيعة، ثم المعتزلة، فضلاً عن أهل السُّنَّة، وكان الصراع بين هذه الأحزاب مريراً. . واستخدمت فيه الرواية التاريخية سلاحًا للانتصار للمذهب، فكان ذلك من أبرز أسباب الكذب والوضع في الروايات التاريخية.

ونجد بين الأخباريين والمؤرخين في هذه الفترة من عَبَّر عن قناعات شيعية، كأبي مخنف ومحمد بن السائب الكلبي، وابنه هشام ونصر بن مزاحم واليعقوبي، وغيرهم، ومنهم من أفسح المجال للتعبير عن آراء الخوارج مثل المبرد، وأحيانًا أبو عبيدة معمر بن المثنى، ومنهم من دافع عن قناعات المعتزلة وآرائهم مثل الجاحظ.

الشيعة:

وقد كان رواة الشيعة ومؤرخوهم - بل محدثوهم - من أخطر هؤلاء إنتاجًا وأغزرهم رواية، يمجدون مذهبهم، أو يشوهون خصومهم، وفشا عند بعضهم الكذب، حتى قال ابن أبي الحديد- وهو شيعي معتزلي (ت٦٥٥هـ أو ٦٥٦هـ): «واعلم أن أصل الأكاذيب في أحاديث الفضائل كان من جهة الشيعة، فإنهم وضعوا في مبدأ الأمر أحاديث مختلفة في صاحبهم، حملهم على وضعها

(١) فيليب حتى: تاريخ العرب «مطول» ٢٨٦-٢٨٧، وكان «دو فوغوه» أول من اكتشف ذلك التغيير.

(٢) شرح نهج البلاغة ٤٨/١١.

عـداوة الخصـوم»[٢] . . وكـان ابن سيـرين يرى أن عـامة مـا يروى عن عليٍّ الكذب[١]، وقال ابن القيم: «وأما ما وضعه الرافـضة في فضائل عليّ فأكثر من أن يعد»[٢]، وقد تلقف علماء الحديث تلك الموضوعات بالتنبيه والتحذير[٣] .

وحذَّر المحققون من العلـماء - كالشعبي[٤] والشافعي[٥] - من الكذب في مرويات الشيعة . . وانعكس ذلك على نظرتهم لروايات أهل العراق عامة، لكثرة الشيـعة بها، حـتى كان الإمام مـالك يقول: «نزلوا أحاديـث أهل العراق منزلة أحاديث أهل الكتاب؛ لا تصدقوهم، ولا تكذبوهم»[٦] .

وقد أدى شيـوع الكذب على عليّ رضي الله عنه إلى تبرؤ أعلام أهل بيـته من ذلك البُهْتَان كيلا يتوهم الناس أنهم يوافقون عليه، أو يرضونه[٧]، وظهر التهويل في أمر عليٍّ في حيـاته إن صح ما ينسب إلى عبد الله بن سبـأ من روايات تقديسه وتأليهه[٨] .

---

(١) البخاري: الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب.

(٢) المنار المنيف في الصحيح والضعيف ١١٦ .

(٣) ابن الجوزي: الموضوعات ١/٣٣٨-٤٠٢، ابن عراق: تنزيه الشريعة المرفـوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ١/ ٣٥١-٣٧٣، الشوكاني: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ١/ ٣٤٢-٣٨٤ .

(٤) كان الشعبي يقول: «لو أردت أن يعطوني رقابهم عبـيدًا، وأن يملئوا بيتي ذهبًا على أن أكذب لهم على عليّ كذبة واحدة لقبلوا» (الخلال: السُّنَّة ٤٩٦، ابن عبد ربه: العقد الفريد ٢/ ٤٠٩).

(٥) كان يقول: «لم أر أحدًا من أصـحاب الأهواء أكذب في الدعوى، ولا أشهد بالزور من الرافضـة (البيهقي: السنن الكبرى ١٠/ ٢٠٨، وله أيضًا: مناقب الشافعي ١/ ٤٦٨) .

(٦) ابن تيمية: منهاج السُّنَّة النبوية ٢/ ٤٦٧ .

(٧) منهم علي بن الحسين وجعفر الصادق (راجع نقولا عنهما عند إحـسان إلهي ظهير: الشيعة والتشيع ٣٠) . وعمر بن علي بن الحسين (مصعب الزبيري: نسب قريش ٦١-٦٢، ابن سعد: السابق ٥/ ٢٣٨) .

(٨) منها أنه قال لعلي رضي الله عنه: أنت الإله»، فنفاه عليّ إلى ساباط المدائن، وأحرق قـومًا من أصحابه ممن يعتقدون مقالته، ولما قتل عليّ رضي الله عنه زعم ابن سبأ أن المقتول شـيطان تصور في صورته، وصعد هو إلى السماء مثلما صعد عيـسى بن مريم، وأنه راجع إلى الدنيا مرة أخرى لينتقم من أعدائه، وكـان بعض أصحابه يقولون : إنه في السحاب، وإن الرعد صـوته، وكانوا إذا سمعوا صوت الرعد يقـولون: السلام عليك ياأمير المؤمنين (البغدادي: الفَرْق بين الفِرق ٢٣٣-٢٣٤) .

وزعم بعضهم أن عليًّا قال: «أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصدِّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذب مفتر، صليت قبل الناس بسبع سنين»[1] . . وهو حديث «منكر بكل حال، لا يقوله عليّ رضي الله عنه، وكيف يمكن أن يصلي قبل الناس بسبع سنين؟ هذا لا يُتصور أصلاً»، ويعارض هذه الرواية بما هو أوثق منها من أخبار تثبت سبق إسلام أبي بكر[2] .

وبعد موته شاع الكذب عنه، وقد دخل أحد هؤلاء الكذابين على ابن عباس فسأله: متى يبعث الله ذلك الرجل؟ يعني عليًّا، فقال: «لا يُبعث حتى يبعث الله من في القبور»، فقال سائله: تقول ما يقول هؤلاء الحمقى!! فأمر ابن عباس بإخراجه من داره[3] .

وجيء إلى ابن عباس مرة بصحف فيها بعض ما ينسبونه إلى عليّ من فتاوى وأقضيات، فجعل يكتب منها أشياء، ويمر بأخرى فيعجب منها، ويقول: «والله ما قضى بهذا عليّ إلا أن يكون ضل»!![4] .

ولم يُعن رواة الشيعة بالمبالغة في فضائل عليّ فقط، بل صوروا بعض المواقف التاريخية على نحو خاص يحقق رؤيتهم بأحقية عليّ بالخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، ومنها واقعة سقيفة بني ساعدة واستخلاف عثمان والصراع بين عليّ ومعاوية، فضلاً عن تمجيدهم حركات المعارضة ضد الأمويين، وإثارة التعاطف نحوها.

ومن أبرز رواة الشيعة أبو مخنف لوط بن يحيى بن مخنف الأزدي

---

(١) ابن ماجة: السنن ١/ ١٣٣، النسائي: السنن الكبرى ٥/ ١٠٧، ابن أبي شيبة: المصنف ٧/ ٤٩٨ .

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية ٣/ ٣٣-٣٥ .

(٣) ابن أبي شيبة: المصنف ١١/ ٩٠ .

(٤) النووي: شرح النووي على صحيح مسلم ١/ ٨٢، وانظر ١/ ٨٣.

(٥) كان جده مخنف بن سليمان من شيعة عليّ المقربين (راجع ابن سعد: الطبقات الكبرى ٦/ ٣٥، ابن حجر: تهذيب التهذيب: ١٠/ ٧٠)، أما عن أبي مخنف نفسه وعدم ثقة العلماء فيه، فراجع (ابن حجر: لسان الميزان ٤/ ٤٩٢، ابن عدي: الكامل في ضعفاء الرجال ٦/ ٩٣، الذهبي: ميزان الاعتدال ٥/ ٥٠٨، سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٠١، ياقوت الحموي: معجم الأدباء ١٧/ ٤١)، وترجم له علماء الشيعة واحتفوا به (المامقاني: تنقيح المقال ٣/ ٤٤، أغابزرك: الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١/ ٣١٢، محسن الأمين: أعيان الشيعة ج١ ق١ ص١٢٧، ورغم ذلك يمتدحه أحد الكُتَّاب المعاصرين بأنه «يعرف بدقة رواياته» (د. إبراهيم بيضون: الحجاز والدولة الإسلامية ٢٠٩)، ويتحدث عن الموضوعية التي اتسمت بها رواياته (السابق ٢٧٩).

(ت١٥٧هـ)[٥] ونجد أن رواياته عن استخلاف أبي بكر مرسلة، وتفترض انتزاع البيعة لأبي بكر في أجواء صراع محموم[١]، بل يزعم في اجتراء أن أبا بكر احتال لقتل سعد بن عبادة الذي أَبَى البيعة له بعدما توجه إلى الشام[٢] . وروايته عن بيعة عثمان شبيهة بما رواه عن بيعة أبي بكر في التزيد وتلوين الرواية، وتشيع فيها روح التآمر والانتهازية والمناورة السياسية بين الصحابة[٣] . . وهي تختلف- في الروح العام، وفي بعض الوقائع - مع رواية البخاري التي تخلو من هذه التزيدات والأكاذيب وسوء الظن بالصحابة[٤] .

أما مروياته عن الفتنة الكبرى فشديدة التحزب والسوء، فقد زعم أن عليًّا بعد انتصاره في موقعة الجمل استعرض القتلى، فوجد فيهم طلحة بن عبيد الله، فقال: «ويل أمك طلحة!! لقد كان لك قدم لو نفعك، ولكن الشيطان أضلك فأزلك، فعجَّلك إلى النار»[٥]، رغم أن طلحة من العشرة المبشرين بالجنة كما هو معروف[٦]، ورواياته عن موقعة صفين تنطق بتشيعه المتحمس، فيزعم أن قيس بن سعد أحد أصحاب عليّ، وأميره على مصر، كتب إلى معاوية رسالة يصفه فيها بأنه: «أبعد الناس من هذا الأمر، وأقولهم للزور، وأضلهم سبيلاً، وأبعدهم من الله عز وجل ورسوله ﷺ وسيلة، ولد ضالين مضلين، طاغوت من طواغيت إبليس!!»[٧]، وتزعم رواية أخرى أنه لما طلب من أهل الشام تحكيم القرآن بينهم وبين علي رضي الله عنه، رفض عليّ التحكيم، وخطب أنصاره يحضهم على رفضه، وكان مما قاله: إن معاوية وأنصاره «ليسوا بأصحاب دين ولا

---

(١) راجع: الطبري: السابق ٣/٢١٨-٢٢٣، وقارن البخاري: الصحيح حديث رقم ٦٨٣٠، وانظر: يحيى بن إبراهيم بن عليّ اليحيى: مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري عصر الخلافة الراشدة ص١٢٢-١٢٦ .

(٢) البلاذُري: أنساب الأشراف ١/٥٨٩ .

(٣) راجع الطبري: ٤/٢٢٧-٢٣٤ .

(٤) راجع صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس؟

(٥) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/٢٤٨ .

(٦) راجع البخاري: السابق، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر طلحة بن عبيد الله .

(٧) الطبري: السابق ٤/٥٥١ .

(٨) السابق: ٥/٤٨-٤٩ .

قرآن . . »[٨]، مع أن الروايات الصحيحة تثبت أن عليًّا قَبِلَ التحكيم، وهو ما يجدر بمثله فقهًا ودينًا[١]، وبعيد أن يتهم عليّ رضي الله عنه هؤلاء النفر من الصحابة والتابعين بمثل هذا، وإن اختلفوا وتقاتلوا، ولم يكن التحكيم خدعة كما يصوره أبو مخنف[٢]، بل كان ضرورة لإنهاء قتال عقيم أدرك المسلمون مرارة نتائجه، وكان للسلام أنصاره في معسكر عليّ كما هو الحال في معسكر معاوية[٣] .

وأكثر الطبري في النقل عنه منذ استخلاف أبي بكر رضي الله عنه حتى أواخر العصر الأموي، وكان اعتماده عليه كاملاً تقريبًا في بعض المواطن المتفجرة مثل موقعة صفين، وثورة الحسين التي نحتاج إلى تعدد وجهات النظر، بدل الاستسلام لرواية أبي مخنف المتحاملة.

ومن رواة الشيعة المشهورين **هشام بن محمد بن السائب الكلبي** (ت٢٠٤هـ) وقد ورث عن أبيه وجده التشيع وعداء الأمويين[٤] . . ولا يثق به رجال الحديث والأدباء والمؤرخين[٥]، وقد روى هشام بن الكلبي حكايات مرسلة خالطها الخيال حول بني أمية وأسلافهم في الجاهلية، تنتقص من أقدارهم، وتعلي من شأن بني هاشم، وتزعم أصلاً قديمًا للخلاف الذي نشب بينهم فيما بعد[٦] . . وروى

---

(١) راجع البخاري: الصحيح ٣/ ١١٦٢، مسلم: الصحيح ٣/ ٤١١-٤١٣، النسائي: السنن الكبرى ٦/ ٤٦٣، البيهقي: السنن الكبرى ٩/ ٢٢٢، الهيثمي: مجمع الزوائد ٦/ ٢٣٧ .

(٢) الطبري: السابق ٥/ ٤٨ .

(٣) الدينوري: الأخبار الطوال ١٨٣، ١٨٧-١٨٩، المسعودي: مروج الذهب: ٢/ ٣٤٨، نصر بن مزاحم: وقعة صفين ٥٤٧-٥٤٩، الأصفهاني: الأغاني ٢٢/ ١١، ابن أبي الحديد: السابق ٢/ ٢١٤-٢١٥ .

(٤) راجع عن أبيه واتهامه بالتشيع والكذب (ابن حجر: تهذيب التهذيب ٩/ ١٨٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١/ ٦٢٥، محب الدين الخطيب: هامش المنتقى من منهاج الاعتدال لابن تيمية ٣١٨-٣١٩)، وكان أبوه وجده ووالد جده من الشيعة المتحمسين والمحاربين ضد بني أمية (أحمد أمين: ضحى الإسلام ٢/ ٣٤٠) .

(٥) راجع ابن حجر: لسان الميزان ٦/ ١٩٦-١٩٧، والبخاري: التاريخ الكبير ٤/ ٢٠، ترجمة رقم ٢٧٠٨، الأصفهاني: الأغاني ١٠/ ٤٠، وانظر جواد علي: موارد تاريخ الطبري، مقال بمجلة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥١م، ج٢ ص١٣٧ .

(٦) الطبري: السابق ٢/ ٢٥٢-٢٥٤، المقريزي: النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم ٢٠-٢١ .

ابن الكلبي مرويات بيِّنة الكذب، مثل قوله: «كتب معاوية إلى قيس بن سعد: أما بعد؛ فإنك يهودي ابن يهودي.. فكتب إليه قيس: أما بعد؛ فإنك وثن ابن وثن، دخلت في الإسلام كرهًا، وخرجت منه طوعًا»[1].

وروي أن الواقدي (ت٢٠٧هـ) كان يتشيع ولكنه يلزم التقية؛ وهو الذي روى أن عليًّا كان من معجزات النبي ﷺ كالعصا لموسى وإحياء الموتى لعيسى عليهما السلام، وغير ذلك من أخبار تدل على تشيعه[2]، وقد ترجم له بعض مصنفي الشيعة[3].. وحين ننظر في مروياته عن هذه الفترة نجد أن رواياته عن الفتنة زمن عثمان تنضح بالتحامل الشديد عليه وعلى غيره من الصحابة، حتى أن الطبري - وهو الذي يجتهد أن يقف محايدًا أمام رواته - لا يستطيع أن يفعل ذلك مع الواقدي ومروياته عن الفتنة، فيقول: إن من هذه الروايات: «ما أعرضت عن ذكره، كراهة مني لبشاعته»[4]، ومما رواه الطبري عن الواقدي تلك الرواية التي تزعم أن الصحابة تداعَوْا لقتال عثمان، ولم يدافع عنه إلا نفر يسير[5]، واتهم عائشة[6] وعمرو بن العاص[7] وطلحة بن عبيد الله بالتحريض عليه[8]، ولم يكن شأن الصحابة - عند التحقيق - على ذلك النحو[9].

ويصور الواقدي عثمان شخصًا ضعيف الرأي، يتلعّب به مروان بن الحكم، ويثير الناس عليه دفاعًا عن ملك «بني أمية»، حتى قال عليّ لعثمان: «أما رضيت من مروان ولا رضي منك إلا بتحرّفك عن دينك وعن عقلك، مثل

---

(١) الجاحظ: البيان والتبيين ٢/٦٨-٦٩.

(٢) ابن النديم: الفهرست ١٤٤-١٤٥.

(٣) راجع محسن الأمين: أعيان الشيعة ١/١٢٨، الخوانساري: روضات الجنات ٧/٢٦٨-٢٧٠.

(٤) الطبري: السابق ٤/٣٥٦.

(٥) السابق ٤/٣٦٦-٣٦٩.

(٦) السابق ٤/٤٠٧.

(٧) السابق ٤/٣٥٦-٣٥٧.

(٨) السابق: ٤/٣٧٩.

(٩) كتب ابن العربي كتابه العواصم من القواصم للرد على هذه الشبهة في أكثر من موضع، وكذلك فعل ابن تيمية في كتابه «منهاج السُّنَّة النبوية».

جـمل الظعـينة يُقـاد حـيث يُسـار به، والله مـا مـروان بذي رأي في دينه ولا نفسه»[1]، والحق أن دور مروان في هذه الفتنة قد تم تضخيمه جداً والإساءة إليه ليكون مدخـلاً للهجوم على أبنـائه من خلفاء بني أميـة فيمـا بعد، والطعن في ماضـيهم وسيرة أبـيهم.. والواقدي هو الذي زعم فـيما بعد أن امـرأة مروان- بعدما صـار خليفة - هي التي قتلته خنقًـا بالوسادة وهو نائم؛ لأنه أهان ولدها خالد بن يزيد على ملأ من الناس[2].

ورغم ذلك لا يخلو الأمر من وجـود روايات معتدلة للواقـدي تلقي أضواء مهمة على أحداث العصر في محاولة للظهور بمظهر الاعتدال[3].

وكان اليعقوبي وأسرته - رغم وثيق صلتهم بالعباسيين - شديدي التشيع[4] وقد ضنّ اليعقوبي في تاريخـه أن ينعت أحداً من الخلفاء بلقب الخلافة إلا عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه وابنه الحسن[5]، وتبدو الدعايات الشيعـية في الكتاب كلما سنحت الفرصة لها، فـفي تأريخه لسقيفة بني سـاعدة يزعم أن بعض الحاضرين قال: إن عليًّا رضي الله عنه لو طلب الخلافة لنفسه لم ينازعه فـيها أحد، ويصور انزعاج بني هاشم من خبر استخلاف أبي بكر واستبعاد عليّ[6] ويزعم محاولة أبي بكر وعمر والمغيـرة بن شعبة رشوة العباس لضمـه إلى معسكر أنصارهم آنذاك وإبائه ذلك[7]، وتهجمهم على بيت فاطمة وفيه أنصار عليّ في مشهد مأسوي[8].

وتوحي رواية اليعقوبي عن بيعة عليّ رضي الله عنه أن الناس بايعوه إلا ثلاثة نفر من بني أميـة هم: مروان بن الحكم وسـعيـد بن العاص والوليـد بن عقـبة، وذلك لأسباب شخصـية مشينة[9]، وذلك يتعارض مع مـا رواه الطبري، من أن عدداً من الصحابة أشـفق أن يبايع عليًّا لما رأوه من قيـام الثائرين على عـثمـان بأمر

(١) الطبري: السابق ٤/ ٣٦١-٣٦٢ .
(٢) السابق ٥/ ٦١٠-٦١١ .
(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٥/ ٦٨، الطبري: السابق ٥/ ٤٩٨، أبو العرب: المحن ١٧٤ .
(٤) راجع عن تشيع جده واضح الذي أدى إلى قتله على يد العباسيين (الطبري: السابق ١٠/ ٥٩١) .
(٥) تاريخ اليعقوبي الجزء الثاني.
(٦) راجع اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٢٣-١٢٤ .
(٧) السابق: ٢/ ١٢٤-١٢٦ .
(٨) السابق: ٢/ ١٢٦ .
(٩) السابق ٢/ ١٧٨ .

استخلافه، وإحاطتهم به[1] ويصور اليعقوبي تحالف معاوية وعمرو بن العاص على أنه صفقة نفعية مؤسفة، ونوع من التحالف الميكافيللي من أجل الدنيا ومغانمها[2] ثم يصور التحكيم الذي دعا إليه أهل الشام في صفين بأنه حيلة احتال بها عمرو لنصرة معاوية بعدما كادت الهزيمة تتم عليه[3]، ويزعم اعتراض عليّ رضي الله عنه على التحكيم بزعم أنها مكيدة[4] .

ويزعم اليعقوبي أن عبد الملك بنى قبة الصخرة ليحج الناس في الشام إليها بدلاً من الكعبة أيام ثورة ابن الزبير[5]، وهو زعم مردود عند التحقيق الجاد[6]، وأن سليمان بن عبد الملك أمر بإحراق المجذومين لما طافوا ببيته حتى منعوه النوم، ثم خفف الحكم عليهم إلى النفي[7]، بل إنه زعم أن عمر بن عبد العزيز دفن سليمان بن عبد الملك حيًا به بقية من الروح، عجلاً كي تئول إليه الخلافة[8]، أما هشام بن عبد الملك فقد فشا في عصره الظلم والطاعون، حتى هلك عامة الناس، وذهبت الدواب والبقر[9] .

الخوارج:

رغم أن المبادئ المعلنة للخوارج تصورهم حريصين على الالتزام بالإسلام إلى حد التعصب الذميم إلا أن بعض رواتهم لم يستنكف الكذب، وقد اعترف أحدهم بذلك بعد توبته فقال: «إن هذه الأحاديث دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم، إنَّا كُنا إذا هوينا أمرًا صيّرناه»[10] . . وهذا الكذب قليل في أخبارهم، لكن بعض المؤرخين والأدباء قام بالدعاية لهم، وإبراز بطولاتهم وتضحياتهم، وإخلاصهم لأفكارهم، مما يؤدي إلى التعاطف معهم والإعجاب بهم، وممن فعل ذلك **المبرد محمد بن زيد** (ت٢٨٥هـ) في كتابه «الكامل في اللغة والأدب»،

---

(١) راجع الطبري: السابق ٤/٤٢٩-٤٣١ .
(٢) اليعقوبي: السابق ٢/ ١٨٥-١٨٦ .
(٣) السابق ٢/١٨٨ .
(٤) السابق ٢/ ١٨٨ .
(٥) السابق ٢/ ٢٦١ .
(٦) راجع د. عبد الأمير دكسن: الخلافة الأموية ٣٩-٤١ .
(٧) اليعقوبي: السابق ٢/٢٩٨-٢٩٩ .
(٨) السابق ٢/ ٣٠٠ .
(٩) السابق ٢/٣٢٨ .
(١٠) ابن حجر: لسان الميزان ١/ ١٠ .

حتى نسبه بعضهم إلى رأي الخوارج؛ لإطنابه في كتابه المعروف بالكامل في ذكرهم، وظهور الميل منه إليهم[1]، وقد نُسب غيره من الرواة والعلماء إلى رأي الخوارج[2]، ولا تصح المبالغة في ذلك، وتلك النسبة مشكوك فيها، وليس عليها دليل قوي، وقد لا يزيد الأمر في حالة المبرد مثلاً عن الإعجاب ببطولة الخوارج وثباتهم[3] .

المعتزلة:

ظهرت فرقة المعتزلة أواخر العصر الأموي، وتمايزوا عن أهل السُّنَّة بسبب نظرتهم إلى مرتكب الكبيرة، وأنه فاسق في منزلة بين الإيمان والكفر، وهو مخلد في النار إن مات مُصرًّا على معصيته[4]، وعلى ذلك فقد نظر إمامهم **واصل بن عطاء** (ت١٣١هـ) إلى أصحاب الجمل - طلحة والزبير وعائشة - ومحاربيهم- علي بن أبي طالب ومن معه - على أن أحد هذين الفريقين فُسَّاق، ولا يستطيع أن يحدد بدقة الفسقة منهما[5] .

ويشترط المعتزلة توافر العدالة في الخلفاء، فالعدل من أصول مذهبهم، ويرون أنه لم يتوافر في خلفاء بني أمية، لذلك تشرع الثورة عليهم إعمالاً لأصل آخر من أصولهم هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[6]، وقد كانت ثمة صلات وثيقة بين المعتزلة والشيعة، فتشابهت مواقفهما أحيانًا تجاه بني أمية[7].

---

(١) ابن أبي الحديد: السابق ٥/ ٧٧ .

(٢) السابق ٥/ ٧٦-٧٧، المبرد: الكامل في اللغة والأدب ٢/ ١٥٩ .

(٣) راجع د. الطاهر أحمد مكي: دراسة في مصادر الأدب ص١٦٣ .

(٤) راجع عن آرائهم ومعتقداتهم الأشعري: مقالات الإسلاميين ١٥٥-٢٧٨، ابن حزم: الفصل ٤/ ١٩٢-٢٠٤، البغدادي: الفَرق بين الفِرَق ١١٤-٢٠١ .

(٥) البغدادي: السابق ١٢٠ .

(٦) راجع د. عبد الرحمن سالم: التاريخ السياسي للمعتزلة ٩١-٩٢ .

(٧) راجع د. علي سامي النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ٢/ ٢٣٠-٢٣٣، د. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ١/ ٤٣٤-٤٣٦، د. محمد ضياء الدين الريس: النظريات السياسية ٧٨، د. مصطفى حلمي: نظام الخلافة في الفكر الإسلامي ٣٨١-٣٨٢ .

وقد شارك المعتزلة - وكانوا يسمون بالقدرية أيضًا- في الثورة على الخليفة الأموي الوليد بن يزيد حتى قتل سنة ١٢٦هـ، وكانوا يتهمونه بالفسوق[١]، كما أيد المعتزلة ثورة زيد بن علي بن الحسين ضد الأمويين، وكان زيد نفسه تلميذاً لواصل بن عطاء[٢] .

وقد مر بن أن **الجاحظ المعتزلي** يعد كاتبًا عباسي الهوى، وهو لأجل ذلك يحمل على الشيعة، ويدافع عن أبي بكر وعمر[٣]، ويتهم معاوية بأقسى الاتهامات، وينزع عنه ما اشتهر به من الحلم والمروءة[٤]، بل يكفر معاوية، ويقول: إنه خرج من حكم الفُجَّار إلى حكم الكُفَّار، وإن كثيراً من أهل ذلك العصر كفروا بترك إكفاره[٥]، ثم يكفر ولده يزيد[٦]، ثم يمضي حتى يكفر المدافعين عن بني أمية في عصره الذين يسميهم «النابتة»[٧] . . حتى عمر بن عبد العزيز وصفه بأنه أعور بين عميان[٨]، وحين يتحدث عن كرم بني أمية يرى أن نساء بني العباس كُنَّ أعظم منهم كرمًا، وأمضى سخاء[٩] .

وتسبب مواقف الجاحظ المتضاربة أحيانًا، وميله إلى العبث بخصومه، قدراً من الغموض في الجزم بحقيقة قناعاته الفكرية، من ذلك أنه ينسب إليه كتاب عن «إمامة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان» في الانتصار له من الشيعة، والأغلب أنه يعبر بالدرجة الأولى عن عبثه بالشيعة وحملته عليهم، مما يعد دعاية غير مباشرة للعباسيين[١٠] .

---

(١) راجع الطبري: السابق ٧/ ٢٩٨ .

(٢) د. محمد ضياء الدين الريس: السابق ٧٨ .

(٣) كتب في ذلك رسالته «العثمانية»، تحقيق: عبدالسلام هارون.

(٤) البيان والتبيين ٣/ ١٦١-١٦٨ .

(٥) رسالة في النابتة (ضمن مجموعة رسائل الجاحظ) ٢/ ١٢ .

(٦) السابق ٢/ ١٢-١٣، ويكفر أيضًا زياد بن أبيه وابنه عبيد الله (السابق ٢/ ١٤).

(٧) السابق ٢/ ١٤ .

(٨) روى ذلك عنه ابن أبي الحديد: السابق ١٥/ ٢٥٤ .

(٩) السابق ١٥/ ٢٥٢ .

(١٠) المسعودي: مروج الذهب ٢/ ٢٢٧، شارل بلات: السابق ٢٦٧ .

الكذب في الأحاديث والأخبار عند بعض أهل السنة:

وفي أجواء الخصومة المذهبية واستعمال الروايات التاريخية كسلاح في الصراع المذهبي لجأ بعض أهل السُنَّة إلى الوسيلة ذاتها. . فعمدوا إلى ادعاء فضائل لم ترد لبعض الصحابة الذين شوهت مواقفهم، كأبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، وكتب الفضائل في دواوين السُنَّة تحوي كثيراً من الأحاديث الموضوعة والأخبار المكذوبة، وقد تعقبها المحققون من العلماء بالنقد والتبيين.

ومن ذلك زعمهم أن النبي ﷺ قال عن أبي بكر وعمر وعثمان: «هؤلاء الخلفاء بعدي»[1]، وقال لعليّ: سألت الله أن يقدمك ثلاثًا فأبى عليّ إلا تقديم أبي بكر[2] . . أما معاوية فقد اصطنعوا له فضائل لم ترد في حديث صحيح، حتى قال إسحاق بن راهوية: لم يصح في فضائل معاوية شيء[3] . . وسئل الإمام أحمد: ما تقول في عليّ ومعاوية؟ فأطرق، ثم قال: اعلم أن عليًّا كان كثير الأعداء، ففتش أعداؤه له عيبًا فلم يجدوا، فعمدوا إلى رجل قد حاربه؛ فأطروه كيادًا منهم لعلي[4] .

وإذا كانوا - كما مر بنا - وضعوا «الأحاديث المبشرة بخلافة العباسيين» فقد وضعوا في مقابلها «الأحاديث المنذرة بخلافة بني أمية»، وهي كثيرة[5]، ومصنفات العلماء في الأحاديث الموضوعة تزخر بالأحاديث الموضوعة من ذلك النوع.

---

(١) رواه أبو يعلى في مسنده ٣/ ١١٩٤-١١٩٥، وذكره البخاري في الضعفاء الصغير ١٣٩، وقال ابن الجوزي: «هذا الحديث لا يصح» (العلل المتناهية ١/ ٢١٠) .

(٢) الهندي: كنز العمال حديث رقم ٣٥٦٨٠، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ١١/ ٢١٣، ابن حجر الهيثمي: الصواعق المحرقة ١/ ٦٦، ابن الجوزي: العلل المتناهية ١/ ١٨٩، وقال: لا يصح.

(٣) ابن حجر: السابق ٧/ ١٣١ .

(٤) السابق والصفحة .

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية ٨/ ١٩، أبو يعلى: المسند ٢/ ٣٤٥، ٣٤٦، ٣/ ١١٩٤-١١٩٥، البخاري: الضعفاء الصغير ص١٣٩، الأصفهاني: مقاتل الطالبين ٧٦، الشوكاني: فتح القدير ٣/ ٢٣٠، ابن الجوزي: الموضوعات ٢/ ٢٤-٢٦، وله: العلل المتناهية ١/ ٢١٠، السيوطي: اللآلئ المصنوعة ١/ ٢٢٠-٢٢١، نعيم ابن حماد: الفتن ١/ ٦٤، الذهبي: المنتقى من منهاج الاعتدال ٢٥٨-٢٥٩، ابن طولون: قيد الشريد من أخبار يزيد ص٣٦-٣٧ .

الرغبة في تنزيه الصحابة في مرويات سيف بن عمر مع بعض المبالغة:

وتنزع مرويات سيف بن عمر (ت ١٨٠هـ)[١] إلى تنزيه الصحابة رضوان الله عليهم، والتماس الأعذار لهم، وعدم اتهامهم على النحو الذي نجده في مرويات غيره، إلا أن هذه النزعة تجنح به إلى المبالغة والشطط.

فسيف يرى أن بيعة أبي بكر كانت بإجماع الصحابة[٢]، وأن علي بن أبي طالب سارع إليها[٣]، وهو ما يخالف رواية البخاري الصحيحة التي تنص على أن عليًّا لم يبايع مدة ستة أشهر بعد وفاة النبي ﷺ حتى توفيت زوجته فاطمة رضي الله عنها[٤] . . كما ذكر سيف أن سعد بن عبادة - مرشح الأنصار للخلافة- قد أُجبِر على بيعة أبي بكر[٥]، ولا يصح ذلك، فقد كان سعد عزيزًا في قومه بحيث لا يتصور إجباره على ما لا يريد، كما أن الإسلام لا يعتد بتصرفات المكره، وهي بعد ذلك تخالف رواية البخاري السابق ذكرها التي لم تذكر أن سعدًا بايع يوم السقيفة. . وواضح حرص سيف هنا على تبرئة هؤلاء الصحابة المعارضين للبيعة من شبهة الخلاف السياسي، وهو ما يؤدي إلى تشويه هذه الصفحة الناصعة من تاريخنا الذي اتسع للمعارضة السياسية، ولم يتحرج منها.

وتجنح رواية سيف نحو المبالغة في تبرير تصرف خالد بن الوليد تجاه مالك بن نويرة - زعيم مانعي الزكاة من تميم- وقتله إياه، فيزعم أن خالدًا أمر بعض رجاله- وكانوا من كنانة- أن يدفئوا أسراهم، فقتلوهم؛ إذ إن كلمة «أدفئوا» عند كنانة تعني: «اقتلوا». . وهي رواية تبدو متكلفة حين تفترض أن النفر الذين أمرهم خالد بإدفاء أسراهم كانوا من كنانة؛ وأنهم أساءوا المقصود من أمره فقتلوهم، وأن

---

(١) ما يتوافر عنه من معلومات يسير (لم يذكره ابن النديم، ولا ياقوت الحموي، ولا ابن سعد، ولا الخطيب البغدادي مثلاً) بالرغم من أهميته البالغة، ويبلغ اهتمام الطبري به وإيثاره روايته أن أخذ عنه في أكثر من ثلاثمائة موضع (شاكر مصطفى: السابق ١/ ١٨٠- ١٨١)، وهو عند علماء الحديث ضعيف (راجع الذهبي: ميزان الاعتدال ٣/ ٣٥٣، ابن حجر: تقريب التهذيب ١/ ٤٠٨ .

(٢) الطبري: السابق ٣/ ٢٠٧ . (٣) السابق والصفحة نفسها.

(٤) صحيح البخاري: كتاب المغازي، حديث رقم ٤٢٤٠، ٤٢٤١، كتاب الفرائض حديث رقم ٦٧٢٥ .

(٥) الطبري: السابق ٣/ ٢٢٣ .

خالدًا تأخر في الخروج إليهم حتى فرغوا من قتلهم جميعًا.. ويزيد من احتمالات التزيد في هذه الرواية ما اشتملت عليه من عناصر المبالغة والشطط في كيفية قتل مالك والتمثيل به[1] .. وهي بعد ذلك تخالف ما رواه ابن إسحاق من أن قتل مالك جاء نتيجة إساءته الأدب في حديثه عن رسول الله ﷺ أثناء حواره مع خالد[2] .

أما مرويات سيف بن عمر عن بدايات الفتنة والثورة على عثمان فهي أعدل ما لدى مؤرخينا من روايات، من ناحية حرصه على تنزيه الصحابة، والتماس الأعذار لهم، فيسوق الروايات الدالة على عذر الصحابة بالمدينة في عدم نصرتهم عثمان[3]، ويبرئ عمرو بن العاص من تهمة التحريض على عثمان[4]، وحاول تبرئة محمد بن أبي بكر من قتل عثمان، فيروي أنه دخل عليه ليقتله فزجره عثمان فرجع[5] .

ويهتم سيف اهتمامًا عظيمًا بدور ابن سبأ في أحداث الفتنة، وهو الدور الذي لم يبرزه - على هذا النحو - غيره من المؤرخين، فيتتبع ظهوره ودوره في التحرك ضد عثمان، وبدء تأثيره في الفكر الشيعي، بغرس أفكار الوصية والرجعة[6] .. غير أن سيفًا **يبدو مبالغًا** في دور ابن سبأ وقدرته على تحريك الأحداث[7] .. ومن مبالغاته أنه يفترض تأثير ابن سبأ على أبي ذر رضي الله عنه وتحريضه ضد معاوية بالشام[8] !!، وذلك غير صحيح، فإن تلك الرواية تجعل هذه الحادثة بالشام سنة ٣٠هـ، وبعدها عاد أبو ذر إلى المدينة حيث توفي سنة ٣١هـ[9]، بينما تجعل رواية سيف أيضًا أول ظهور لابن سبأ بالبصرة حوالي

---

(١) الطبري: ٣/ ٢٧٧-٢٧٩ .
(٢) السابق ٣/ ٢٧٩- ٢٨٠ .
(٣) السابق ٤/ ٣٥٤ .
(٤) السابق ٤/ ٥٥٨-٥٥٩ .
(٥) السابق ٤/ ٣٩١ .
(٦) السابق ٤/ ٣٤٠-٣٤١ .
(٧) أنكر بعض الباحثين وجود شخصية ابن سبأ، مثل مرتضى العسكري في كتابه «عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى»، وعبد العزيز صالح الهلابي: «عبد الله بن سبأ» (مقال) بمجلة حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الثامنة، سنة ١٩٨٦-١٩٨٧م.
(٨) الطبري: السابق ٤/ ٢٨٣ .
(٩) الطبري: السابق ٤/ ٣٠٩ .

سنة٣٢هـ[١]، وقد أمضى بها حينًا، ثم سار إلى الكوفة، ثم الشام، حيث لقي أبا ذر، أي أنه في الوقت الذي سار فيه ابن سبأ إلى الشام لم يكن أبو ذر بها، بل كان تُوفي بالمدينة سنة ٣١هـ قبل أن يظهر ابن سبأ بالبصرة في السنة التالية[٢].

ثالثًا: التأثر بالعصبيات القبلية والقومية والإقليمية:

أثرت العصبية القبلية[٣] في حركة التدوين التاريخي، حيث كان لبعض القبائل رواتها الذين يقومون بدور شبيه بدور شعراء القبيلة في الجاهلية، فأبو مخنف الأزدي يُعنى بأخبار أزد العراق، وبطولات المهلب بن أبي صُفرة بطل الأزد الشهير[٤] . . وسيف بن عمر التميمي راوية تميم، يركز على خطورة دورها في فتوح العراق، ويبرز بطولات **القعقاع بن عمرو** التميمي[٥]، الذي بات من المرجح أنه شخصية **مخترعة** لا مكان لها إلا في خيال سيف بن عمر، الذي لم يكتف باختراعها؛ بل أسند لها أدوارًا بالغة الخطر في تاريخ فتوحات العراق والفتنة الكبرى، وإنما اخترعها سيف ليزيد من شرف قبيلته تميم، كما روى رواة من قبيلة باهلة بطولات قتيبة بن مسلم الباهلي في بلاد ما وراء النهر[٦]، ووجدت

---

(١) بعد ولاية عبد الله بن عامر البصرة بثلاث سنوات، وقد تولاها سنة ٢٩هـ، انظر: الطبري: ٤/٢٦٦-٣٢٦ .

(٢) راجع محمد حسن شراب: المدينة النبوية ص٢٢٥ .

(٣) ضعفت العصبية القبلية لدى المسلمين مع مطلع الإسلام، غير أن القبيلة ظلت وحدة إدراية وتنظيمية على النحو الذي ظهرت عليه في توزيع العطاء، وتنظيم الجيش الإسلامي، والتوزع في المدن الجديدة، ووجدت العصبية العربية سبيلاً للتنفيس عن نفسها في حروب الردة والثورة على عثمان، وكانت كلتا الحركتين - على نحو من الأنحاء - تعبيرًا عن حسد القبائل العربية قريشًا، ومنافستها لها، ولقد كانت الفتوحات الإسلامية في العصرين الراشدي والأموي فرصة لصهر هذه العصبيات لصالح الوحدة الإسلامية والدولة المركزية، لكن الحنين القبلي عبّر عن نفسه في هذه الفتوحات بتمجيد كل قبيلة بطولاتها.

(٤) أحمد أمين: السابق ٢/٢١٢-٢١٤، ٣٤١، وراجع: الطبري: السابق ٥/٦١٥-٦٢٢، ٦/١٩٦-١٩٧، ٢١١-٢١٥، ٣٠١-٣٠٨ .

(٥) السابق ٣/٣٣١-٣٣٢، ٣٤٦-٣٤٧ .

(٦) السابق ٦/٤٢٥، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٥، ٤٦٣، ٤٧٨ .

قبـيلة كلب بغيتـها في راويتهـا عوانة بن الحكم[1] . . ويرى بعض الباحثين أن العصـبية القـبلية لعبت دورها في إخـفاء جانب من المعلومـات، ونبش جانب، والتزايد في ناحية، وإهمال أخرى[2] .

غير أنه لا تصح المبالغة في الإشارات السابقة، واستخراج النتائج منها، فقد كان من الطبيعي أن تتـوافر المعلومات لدى الراوية عن قبيلته أكـثر مما تتوافر عن القبائل الأخرى، وأن تكون معرفته بالأعـمال التي شارك فيها رجالها أوسع من معرفته بغـيرها، كما أن بعضهم قد عُني بروايات تخص قبـائل أخرى كما فعل سيف بن عمر وأبو مخنف، والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصر، فقد اتسعت مروياتهما لتشمل زمانًا ومكانًا ممتدًا.

على أن هناك مرويات أخرى تفوح مـنها بقوة رائحة العصبيـة القبلية، منها رواية أبي مخنف التي حاول فيها إعلاء شأن زعماء قبيلته الأزد، والحط من شأن أمير أمـوي بارز، فقد زعم أن عبد الملك بن مروان أمـر سنة ٧٤هـ أخاه بشرًا- والي العراق- أن يرسل المهلب بن أبي صفرة على جـيش البصرة لحرب الخوارج الأزارقة، وأن يمده بجيش من الكوفة، يؤمِّر عليه أحـد أشرافهم، فاختار لإمرته عبـد الرحمن بن مـخنف الأزدي، وربما قدر الأمـير الأمـوي أن عبد الـرحمن الأزدي سوف يكـون متوافـقًا إلى أقـصى حد مع المهلب الأزدي أيضًـا، ولكن رواية أبي مخنف المعـادي للأمويين تقول: إنـه قد شق على بشر أن يأتي تأمـير المهلب من قبـل الخليفة، فلم يسـتطع هو أن يبعث غـيره!! فأوغـر ذلك صدره على المهلب، حتى «كأنه كان إليه ذنب»، فاستدعى إليه عبد الرحمن بن مخنف وامتدح شرفه وغَناءه، ثم قال له: انظر إلى الكذا كذا- يقع في المهلب- فاستبِد عليه بالأمر، ولا تقبلن له مشورة ولا رأيًا، وتنقصْه وقصِّرْ به، وتزعم الرواية أن عبد الرحمن بن مخنف الأزدي كان أحـرص على مصلحة الأمة من ذلك الأمير الحاقد- بزعمها- فلم يطعه[3] .

---

(١) راجع د. شاكر مصطفى: السابق ١/ ٨٣، د. الدوري: السابق ١٢٣ .

(٢) شاكر مصطفى: السابق ١/ ٨٦ .

(٣) الطبري: السابق ١/ ١٩٦-١٩٧ .

وهي رواية لاشك في كذبها، وتعصبها القبلي ظاهر، وهي مرسلة عن «أشياخ الحي»، وتعاني نقصًا في الحبكة الروائية، فقد كان بوسع بشر بن مروان- حين كره تأمير المهلب- أن يراجع الخليفة في ذلك، أو أن يؤمر رجلاً من غير الأزد قبيلة المهلب، يكون أطوع له فيما أضمر من سوء، لو صح أنه أضمره.

تأثير العصبية القومية:

يطلق لفظ الموالي في الاصطلاح التاريخي ويراد به المسلمون من غير العرب[1]، وكان يستخدم بالدرجة الأولى لوصف الموالي في شرق الدولة الإسلامية الذين كانوا ينتمون قبل الفتح الإسلامي إلى الحضارة الفارسية، فأذهب الفتح دولتهم ومجدهم، وأورث ذلك جماعات منهم الأحقاد ضد الدولة الإسلامية، واستتر كثير منهم خلف ستار التشيع[2]، وفشا نشاطهم في تحريف تاريخ دولة بني أمية التي وصفها عديد من المؤرخين- في قدر من التجوز- بأنها كانت دولة عربية هضمت حقوق الموالي[3] .. رغم أن بعضهم نبغوا في جوانب شتى من الحضارة الإسلامية[4]، وكان جهدهم في تدوين التاريخ عظيمًا، كابن إسحاق، وأبي مخنف، وعوانة بن الحكم، والمدائني، وابن قتيبة، والبلاذُري، واليعقوبي، والطبري، وغيرهم.

وعلى الجانب الآخر كان بعضهم من المتعصبين ضد العرب لصالح قوميتهم الفارسية مثل الهيثم بن عدي، وأبي عبيدة معمر بن المثنى، وعلان الشعوبي،

---

(١) راجع عن معنى «الموالي» في اللغة والاصطلاح الفقهي والتاريخي (ابن عبد ربه: العقد ٣/ ٤٤٣، ابن خلدون: المقدمة ٢/ ٤٩٤، محمد الطيب النجار: الموالي في العصر الأموي ١٣-١٤، د. علي حسني الخربوطلي: تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ٢٥٣-٢٥٤) .

(٢) راجع د. الريس: السابق ٧١ .

(٣) فلهوزن: تاريخ الدولة العربية ص٦٧، د. حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي ١/ ٥٤٢، عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسي للدولة العربية ٢/ ٢٣٩، سيد أمير علي: مختصر تاريخ العرب ص١٥٠ .

(٤) مثل: البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجة والطبري وسيبويه وأبي حنيفة النعمان .

وحماد الراوية وأمثالهم ممن كانوا بواكير الحركة الشعوبية[1]، التي زاد من خطرها أنها ازدهرت في عصر تدوين العلوم، فكانت لها آثارها السيئة على تدوين التاريخ والأدب والأنساب[2] . . وركز الشعوبيون قدرًا كبيرًا من جهدهم في تأليف كتب المثالب، يجمعون فيها كل ما صح وما لم يصح من نقائص منسوبة إلى العرب وقبائلهم، وربما أرادوا إذاعتها فنسبوا تأليفها إلى بعض زعماء العرب[3]، ومنها ما وضعه بالفعل كبار رواة الشعوبية مثلما فعل أبوعبيدة معمر ابن المثنى، حيث جدد الكتاب المنسوب إلى زياد بن أبيه في المثالب وزاد فيه، وألف أيضًا كتابًا عن فضائل الفرس[4]، وكتب علان الشعوبي كتابًا في المثالب، بدأ فيه بمثالب بني هاشم وأولهم- فيما يزعمون- النبي ﷺ ثم آل بيته وسائر بطون قريش والعرب[5] .

ومن رواة الشعوبية الهيثم بن عدي[6]، وقد حذر من روايته علماء الحديث، واتهموه بالكذب المتعمد ورواية المنكرات[7]، ورواياته عن الأسرة الأموية شديدة التحامل، فرواياته عن الوليد بن يزيد شديدة الفحش[8]، كما نسب إلى هشام ابن عبد الملك أنه كان يُعَلِّم ولده فجور قريش: قتل هذا، وأخذ مال هذا[9]، وأورد أخبارًا مُنكرة تحط من قدر المهلب بن أبي صُفرة عقَّب عليها أبو الفرج

---

(١) هي حركة اجتماعية عنصرية استهدفت ضرب الكيان العربي الإسلامي، من خلال ثقافته وفكره، وذلك بتشويه تاريخه (راجع د. فاروق عمر: حول طبيعة الحركة الشعوبية، مقال بمجلة المجمع العلمي العراقي، ج٢ مج٣٦ ص١٩٧، سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، شاكر مصطفى: السابق ١/ ٦٨-٨٧ .

(٢) راجع أحمد أمين: ضحى الإسلام ١/ ٦٦-٧٧، د. الدوري: مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ص١٢ .

(٣) كما حدث حين زعموا أن زياد بن أبي سفيان أمير العراق الأموي قد وضع كتابًا في المثالب (أقر هذه النسبة الأصفهاني: الأغاني ٢٠/ ٢١)، وأن هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي أمر بوضع كتاب في مثالب العرب ومناقبها ليس لقريش فيه ذكر (شاكر مصطفى: السابق ١/ ٩٥) .

(٤) ابن النديم : الفهرست ٧٩-٨٠ .

(٥) الأصفهاني: السابق ٢٠/ ٢٢ .

(٦) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ٣٥، مرجليوث: دراسات عن المؤرخين العرب ١٠٩ .

(٧) راجع ابن حجر: لسان الميزان ٦/ ٢١٠ .

(٨) راجع أمثلة لها عند الأصفهاني: الأغاني ط دار الكتب، ١٩/ ١٧١-١٧٢ .

(٩) ابن عبد ربه: السابق ٤/ ٤٤٨ .

الأصفهاني بأن الهيثم كان دعيًّا فأراد أن يعرّ أهل البيوتات، تشفيًا منهم، وأنه كان ينتمي إلى أصول يهودية؛ حيث أسلم جده على يد بعض آل أبي بكر رضي الله عنه فانتمى إلى ولاء تيم[1] .

ومنهم أبو عبيدة معمر بن المثنى[2]، وقد نسب إلى خالد القسري- أحد أمراء بني أمية - أنه قال: «والله لو أمرني أمير المؤمنين أن أنقض هذه الكعبة حجرًا حجرًا لنقضتها، والله لأمير المؤمنين أكرم على الله من أنبيائه»[3]، وأنه صعد مرة المنبر فقال لسامعيه: «إلى كم يغلب باطلنا حقكم؟ أما آن لربكم أن يغضب لكم؟»[4]، وأنه لما استشهد الحسين أرسل عبيد الله بن زياد إلى المدينة يبشر واليها عمرو بن سعيد، فقرأ كتابه على المنبر، وأنشد الشعر شماتة، ثم أومأ إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال: يوم بيوم بدر!![5] .

وعجيب بعد ذلك الزيف أن يقول الدكتور عبد العزيز الدوري عنه: «وهو لا يتهم بالوضع في رواياته، ومنزلته العلمية عالية، إلا أن أخباره تكشف عن مثالب بشعة»[6]، وإذا لم يكن ما مضى وضعًا صريحًا للأخبار فهل يُتصور حدوثه ويكون دور أبي عبيدة هو مجرد الكشف عنه؟

العصبية الإقليمية:

كان انتقال القبائل العربية للحياة في الأمصار الجديدة «البصرة والكوفة والفسطاط» - فضلاً عن مدن الشام - مما أضعف إلى حد ما من عصبيتها القبلية، وولّد إحساسًا جديدًا بالولاء لإقليم واحد، وكان هذا الإحساس ينمو

---

(١) الأصفهاني: السابق ٢٠/ ٢١-٢٢ .

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان ٥/ ٦١، أحمد أمين: ضحى الإسلام ٣/ ٣٣٦ .

(٣) الأصفهاني: السابق ٢٢/ ٢٥ .

(٤) السابق ٢٢/ ٢٣ .

(٥) ابن أبي الحديد: السابق ٤/ ٧١-٧٢ .

(٦) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ص ٤٥ .

حينًا بعد حين[1] . . وأصبح من عوامل الوضع والتحريف في مرويات التاريخ ذلك الولاء المتعصب للإقليم، وبرزت آثار ذلك في تجليات عدة، من بينها الرواية في فضائل البلدان، وكان من المعتاد لمن يكتب في تاريخ بلد من البلدان أن يصدّر كتابه بجملة من الآثار - معظمها واهٍ - عن فضل ذلك البلد[2]، وبعضها متناقض يحمل بصمات التحزب السياسي[3] .

وتبدو هذه العصبية أحيانًا في اختلاف منحى الرواية التاريخية الواحدة بحسب رواتها من البلدان المختلفة، فرواة البصرة والكوفة يختلفون في سرد وقائع مواجهة الأمويين للخوارج سنة ٧٥هـ بجيشين أحدهما بصري يقوده المهلب، والآخر كوفي يقوده عبد الرحمن بن مخنف، وقد قتل ابن مخنف في أثناء هذه المعارك، وتتهم رواية البصرة ابن مخنف والكوفيين بالتكبر عن الأخذ بنصيحة المهلب الخبير، وعدم الاحتراس من الخوارج، بينما تُظهر رواية أهل الكوفة قائدهم في صورة المغيث للمهلب - بطل البصرة - وقد احتاج إلى نصرته، ثم الشهيد الذي فر عنه جُلّ أصحابه، فثبت حتى قُتِل[4] .

وتركت العصبية الإقليمية أثرها على التدوين التاريخي من زاوية أخرى،

---

(١) كان ذلك الإحساس بارزًا في أحداث الثورة على عثمان، حيث كان الثوار ينسبون إلى أمصارهم لا إلى قبائلهم، فيقال : أهل الكوفة وأهل مصر، وفي إبان الصراع بين علي ومعاوية كان بعض الناس يراه صراعًا بين العراق والشام، وفي أثناء ثورة ابن الزبير كان قائد جيش الأمويين الحصين بن نمير مستعدًّا- بعد وفاة يزيد بن معاوية- أن يبايع لابن الزبير، بشرط أن ينتقل معه إلى الشام لتكون قاعدة ملكه، ورفض ابن الزبير ذلك مؤثرًا البقاء في الحجاز (الطبري: السابق ٥/ ٥٠٢، البلاذري: أنساب الأشراف ٤/ ٢٥، ٥٢) وكان التفاخر بين أهل الأمصار في فضل أمصارهم أمرًا وارد الحدوث (الأصفهاني: الأغاني ٦/ ٥٤)، ولما كاد الصراع ينشب مرة بين الأزد وتميم في البصرة خطبهم الأحنف بن قيس سيد تميم، فقال: يامعشر الأزد وربيعة أنتم إخواننا في الدين، وشركاؤنا في الصهر. . . ويدنا على العدو، والله لأزد البصرة أحب إلينا من تميم الكوفة، ولأزد الكوفة أحب إلينا من تميم الشام (الجاحظ: البيان والتبيين ٢/ ١٣٥) .

(٢) راجع مقدمات (البغدادي: تاريخ بغداد، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة).

(٣) راجع عبد الله بن أحمد بن حنبل: السُّنّة ٢/ ٤٦٤، مالك: الموطأ ٢/ ٩٧٥، الدينوري: الأخبار الطوال ص١٥٢، البغدادي: تاريخ بغداد ١/ ٢٥، ابن عساكر: تاريخ دمشق ١/ ٢٧٥-٢٧٦ .

(٤) الطبري: السابق ٦/ ٢١١-٢١٢ .

فقد ظهرت في الأمصار الكبرى **مدارس تاريخية** لها سماتها ورواتها ومؤرخوها، فكانت هناك مدرسة الشام، ومدرسة الحجاز ومدرسة العراق، ومدرسة اليمن ومدرسة مصر[1] . . وكانت حركة التدوين في مدرستي العراق والحجاز هي الأنشط، وكان رواة الشيعة في مدرسة العراق هم الأعظم خطراً، مما ترك أثره على مرويات عصر الراشدين، وكانت العراق والحجاز معقلاً للمعارضة ضد الأمويين، ومن المؤكد أن يترك ذلك أثره على مرويات المصرين عن بني أمية.

ونظرة في تاريخ الطبري - وهو شيخ مؤرخينا وأعظمهم أثراً فيمن تلاه- تثبت تغلب الروايات العراقية والحجازية عنده على ما عداها، ومن المؤسف ذلك الضمور الملحوظ في نشاط التدوين في مدرسة الشام. . وقد نلتمس لها العذر إذا تصورنا مدى ما تعرض له الشام من إهمال وعداء بعد نجاح ثورة العباسيين، وقيام دولتهم، وهي الفترة التي شهدت النشاط الأكبر في حركة التدوين التاريخي.

إن ذلك التواجد القوي للرواة الشيعة في مدرسة العراق - وبخاصة الكوفة- قد ترك أثره على نظرة العلماء المحققين للروايات المنسوبة إلى الكوفة، سواء أكانت رواية حديث نبوي أو حدث تاريخي، وقد كانت نظرة مليئة بالشك والارتياب[2] . . لقد كان أحمد بن حنبل يقول بأن مسروق بن الأجدع لم يحضر معركة الجمل، ويصر أهل الكوفة أنه حضرها، فقال أحمد: إن أهل الكوفة لو قدروا أن يلطخوا كل أحد لفعلوا [3] .

***

(١) راجع عن هذه المدارس وسماتها شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون.

(٢) ابن سعد: السابق ٤/ ٢٦٧، محمد بن عبد الهادي الشيباني: مواقف المعارضة في خلافة يزيد ص٢١٤ .

(٣) الخلال: السُّنّة ٢/ ٤٦٧، ومسروق من فضلاء التابعين (راجع، البخاري: التاريخ الكبير ٨/ ٣٥، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل ٨/ ٣٩٦).

الخاتمة

يتناول التمهيد في هذه الدراسة تطور التدوين التاريخي وطروء الكذب عليه، حيث تم التدوين علي فترات ومراحل صاحبت تقدم القوم ورقيهم، ومنذ وجد التدوين وجد معه الكذب والوضع والتحريف والانتحال، فالكذب خصلة بشرية لا يخلو منها زمن، وقد اعترف كبار المؤرخين بحدوث الوضع في الرواية التاريخية وحذروا منه، ومثله وقع في الحديث النبوي على خطير أثره.

ويتناول الفصل الأول أسباب الوضع التي تتعلق بمنهجية التدوين التاريخي: ومن أبرز هذه الأسباب **الشغف بالإكثار من الروايات** التاريخية، مع قصور كبير في نقدها، حيث كانت مهمة المؤرخ- كما فهمت آنذاك- تتجه إلى النقل لا النقد، مما يوجب على دارس التاريخ الإسلامي معرفة رواة هذه الأخبار وأحوالهم ليستبين أهل الثقة فيهم من أصحاب الهوى والغرض.

ومن هذه الأسباب أيضًا ضياع معظم النتاج التاريخي الباكر الخاص بهذه القرون الأربعة الأولى، مما تسبب بطريقة غير مباشرة في تحريف النظرة التاريخية إلى بعض حوادث التاريخ؛ لوفرة الروايات السلبية عنها، وغياب تلك المعبرة عن النظر الإيجابي نحوها.. **ومن الأسباب النزوع نحو حكاية القصص والغرائب والأساطير**، حيث شهدت هذه الفترة وجود عدد من الأخباريين النشيطين المتأثرين بطريقة أيام العرب في إيراد أخبارهم، وكان تأثير القصاص رافدًا آخر لتعزيز الولع بالمبالغة والأسطورة في هذه المرويات.. **ومن الأسباب التساهل في إيراد الإسرائيليات** والركون إليها، ودخل على الرواية التاريخية مبكرًا **رافد تنجيمي**، كان وثيق الصلة بالإسرائيليات ودعاواها العريضة، ومن أبرز هذه التنبؤات التنبؤ باستشهاد عمر وعثمان والحسين، ووقوع معركة صفين، واستخلاف معاوية، وفتح الأندلس والقسطنطينية.. لقد شكلت الإسرائيليات إغراء أمام وضاعي هذه الفرق والأحزاب السياسية للزعم بورود الأخبار المؤيدة لهم فيها.

وتناول **الفصل الثاني أسباب الوضع التي تتعلق بالمناخ السياسي والاجتماعي**. . ومن أبرزها : **الضغوط والأهواء السياسية**. . فقد تدخلت السلطة العباسية للضغط على العلماء في بعض الحالات بالترهيب والترغيب، وطال الوضع **الأحاديث النبوية** الشريفة بغرض توظيفها توظيفًا مؤسفًا في الصراع السياسي. . وطال التحريف **بعض الآثار المعمارية** مثلما حدث في حالة مسجد قبة الصخرة التي غيروا النقوش عليها لينسبوا بناءها إلى عصر الخليفة العباسي المأمون بدل عبد الملك بن مروان!! كما **استخدمت الرواية التاريخية سلاحًا** للانتصار للمذاهب المختلفة، فكان ذلك من أبرز أسباب الكذب والوضع في الروايات التاريخية، وكان لكل مذهب رواته ومؤرخوه. .

وكان **التأثر بالعصبيات القبلية والقومية والإقليمية** من أبرز عوامل الكذب في الرواية التاريخية، حيث كان لبعض القبائل رواتها الذين يقومون بدور شبيه بدور شعراء القبيلة في الجاهلية، ولا يقل عن ذلك تأثير العصبية القومية: حيث فشا نشاط الموالي في تحريف بعض تاريخ هذه الفترة، وكان بعضهم من المتعصبين ضد العرب لصالح قوميتهم الفارسية، وبرز دور العصبية الإقليمية في تحريف الروايات ووضعها، كما رأينا في الروايات عن فضائل البلدان، وبعضها متناقض يحمل بصمات التحزب السياسي. . وتبدو هذه العصبية أحيانًا في اختلاف منحى الرواية التاريخية الواحدة بحسب رواتها من البلدان المختلفة. . كما تركت العصبية الإقليمية أثرها على التدوين التاريخي من زاوية أخرى، فقد ظهرت في الأمصار الكبرى مدارس تاريخية لها سماتها المميزة، كان من أنشطها مدرسة العراق ومدرسة الحجاز، وكلتاهما كانت متحاملة في تصويرها تاريخ الأمويين الذين خسروا كثيرًا بسبب الضمور التاريخي لمدرسة الشام المعبرة بدرجة كبيرة عنهم.

***

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

– ابن الأثير: عز الدين علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠ هـ):

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ .

٢- الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٧م.

– ابن الأثير: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦ هـ):

٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، دار الباز، مكة المكرمة، (د.ت) .

– الأشعري: أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٢٤ هـ):

٤- كتاب مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، عني بتصحيحه هلموت ريتر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، سنة ١٤٢١هـ/ ١٩٨٣م.

– الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت٣٥٦ هـ):

٥- الأغاني، ط٦، دار الثقافة، بيروت سنة ١٩٨٣م، طبعة دار الكتب، ١٩٢٧م.

٦- مقاتل الطالبيين، تحقيق: السيد محمد صقر، ط٢، مؤسسة الأعلمي، بيروت، سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م .

– ابن أعثم الكوفي: أحمد بن علي (ت ٣١٤ هـ):

٧- الفتوح، ط١، الهند، نشر دار الندوة ببيروت، سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

– البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٢٥٦ هـ):

٨- التاريخ الكبير، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، (د.ت).

٩- صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب أغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٠- الضعفاء الصغير، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.

- **البغدادي عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت٤٢٩هـ):**
١١- الفَرْق بين الفِرَق، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
- **البلاذُري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ):**
١٢- أنساب الأشراف، الجزء الأول، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف بمصر، سنة ١٩٥٩م، الجزء الثالث، تحقيق: محمد باقر المحمودي، دار التعارف، بيروت، ط١، سنة ١٣٩٧هـ، القسم الرابع، تحقيق: د. إحسان عباس، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٤٠٠هـ، الجزء الخامس، طبعة القدس، سنة ١٩٣٦م.
١٣- فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- **البياسي: يونس بن محمد (ت٦٥٣هـ):**
١٤- الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام، تحقيق: شفيق الجاسر، عمان، ط١، سنة ١٤٠٧هـ.
- **البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت٤٥٨هـ):**
١٥- السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الباز، مكة المكرمة، سنة ١٤١٤هـ.
١٦- مناقب الشافعي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٠م.
- **ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت٨٧٤هـ):**
١٧- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط١، دار الكتب المصرية، ١٣٤٨هـ.
- **الترمذي: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ):**
١٨- سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
- **ابن تيمية: تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني (ت٧٢٨هـ):**
١٩- مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، مطابع الرياض، ط١، سنة ١٣٨٣هـ.

٢٠- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، ط١، بولاق ١٣٣١هـ.
- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت٢٥٥هـ):
٢١- البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، (د.ت).
٢٢- رسالة «العثمانية»، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، سنة ١٩٥٥م.
٢٣- رسالة في النابتة (ضمن مجموعة رسائل الجاحظ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م.
- ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمود (ت٥٩٧هـ):
٢٤- سيرة ومناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تحقيق: حمزة النشرتي، وعبد الحفيظ فرغلي، وعبد الحميد مصطفى، المكتبة القيمة، (د.ت).
٢٥- صفة الصفوة، تحقيق: محمود فاخوري، ود. محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
٢٦- الضعفاء والمتروكين، تحقيق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٦هـ.
٢٧- العلل المتناهية، تحقيق: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
٢٨- فضائل القدس، تحقيق: د. جبرائيل سليمان جبور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
٢٩- الموضوعات، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المدينة المنورة، ط١، سنة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
- ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت٣٢٧هـ):
٣٠- الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، سنة ١٣٧١هـ.
- حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت١٠٦٧هـ):
٣١- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ.

– الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت٤٠٥هـ):

٣٢- المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

– ابن حبان: أبو حاتم بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت٣٥٤هـ):

٣٣- صحيح ابن حبان، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ط١، ١٣٩٥هـ .

– ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ):

٣٤- تقريب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م .

٣٥- تهذيب التهذيب، ط١، حيدر أباد الدكن، نشر دار صادر ببيروت، ١٣٢٢هـ.

٣٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي وآخرين، ط١، دار الريان للتراث، سنة ١٤٠٧هـ.

٣٧- القول المسدد في الذبّ عن المسند للإمام أحمد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١، ١٤٠١هـ .

٣٨- لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٣، سنة ١٤٠٦هـ .

– ابن أبي الحديد: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (ت٦٥٥، أو ٦٥٦هـ):

٣٩- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، سنة ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م.

– ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد الظاهري (ت٤٥٦هـ):

٤٠- الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ.

– الحنبلي: علي بن برهان الدين (ت١٠٤٤هـ):

٤١- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، (إنسان العيون)، دار المعرفة، (د.ت).

– ابن حنبل: الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ):

٤٢- العلل ومعرفة الرجال، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، سنة١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- **ابن حنبل: عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت٢٩٠هـ):**
٤٣- السنة، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ط١، سنة ١٤٠٦هـ.
- **الخلال: أبو بكر محمد بن هارون بن يزيد الخلال (ت٣١١هـ):**
٤٤- السنة للخلال، تحقيق: عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.
- **ابن الخطيب: أبو العباس أحمد بن أحمد الخطيب (ت٨١٠هـ):**
٤٥- وسيلة الإسلام بالنبي عليه الصلاة والسلام، تحقيق: سليمان الصيد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، سنة ١٩٨٤م.
- **الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ):**
٤٦- تاريخ بغداد، ط١، مكتبة الخانجي، سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.
٤٧- الكفاية في علم الرواية، مراجعة عبد الحليم محمد وعبد الرحمن حسن محمود، ط١، دار الكتب الحديثة، سنة ١٩٧٢م.
- **ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ):**
٤٨- تاريخ ابن خلدون، المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
٤٩- المقدمة، تحقيق: د. علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، ط٣، سنة ١٤٠١هـ.
- **ابن خلكان: أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ):**
٥٠- وفيات الأعيان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، سنة ١٩٦٨م.
- **الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ (ت٤٤٤هـ):**
٥١-السنن الواردة في الفتن، تحقيق: رضاء الدين بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط١، سنة ١٤١٦هـ.
- **ابن أبي الدم الحموي: شهاب الدين إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٦٤٢هـ):**
٥٢- التاريخ الإسلامي، المعروف بالتاريخ المظفري، تحقيق: د. حامد زيان غانم، دار الثقافة، القاهرة، سنة ١٩٨٥م.

– **الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ):**
٥٣- الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ومراجعة: د. جمال الدين الشيال، ط١، مكتبة الحلبي، سنة ١٩٦٠م.
– **الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ):**
٥٤- تاريخ الإسلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتب العربية، بيروت، ط١، سنة ١٩٧٨م.
٥٥- تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).
٥٦- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزملائه، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٥٧- المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال (وهو مختصر منهاج السنة النبوية لابن تيمية)، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية بالقاهرة، سنة ١٣٧٤هـ.
٥٨- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد عوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٩٩٥م .
– **الربعي: محمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن زَبر (ت٣٩٧هـ):**
٥٩- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، ط١، سنة ١٤١٠هـ.
– **الزبيري: مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت (ت٢٣٦هـ):**
٦٠- نسب قريش، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، سنة ١٩٥٣م.
– **السخاوي: محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ):**
٦١- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ (ضمن كتاب رزونثال: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة د. صالح أحمد العلي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٣م).
– **ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري (ت٢٣٠هـ):**
٦٢- الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت (د.ت) .

– السمهودي: نور الدين علي بن أحمد (ت٩١١هـ):
٦٣- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، ط٤، سنة ١٤٠٤هـ.
– السهيلي: عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي (ت٥٨١هـ):
٦٤- الروض الأنف: تحقيق عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، ١٣٨٧هـ.
– ابن سيد الناس: أبو الفتح محمد بن محمد اليعمري (٧٣٤هـ):
٦٥- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق: د. محمد العيد الخطراوي ومحيي الدين متو، مكتبة دار التراث بالمدينة المنورة، ودار ابن كثير بدمشق وبيروت، ط١، سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م .
– سيف بن عمر: سيف بن عمر الضبي الأسدي (ت٢٠٠هـ):
٦٦- الفتنة ووقعة الجمل، جمع وتصنيف أحمد راتب عرموش، دار النفائس، بيروت، ط٦، سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ):
٦٧- تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، ط١، سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.
٦٨- الخصائص الكبرى (كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٩٨٥م.
– ابن شبة: أبو زيد عمر بن شبة (ت٢٦٢هـ):
٦٩- أخبار المدينة المنورة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، دار الأصفهاني، جدة، ط٢، (د.ت) .
– الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ):
٧٠- الملل والنحل (بهامش الفصل لابن حزم)، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ.
– ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد (ت٢٣٥هـ):
٧١- مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، سنة ١٤٠٩هـ.

– **ابن الصلاح: أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت٦٤٢هـ):**
٧٢- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.
– **ابن طباطبا العلوي: محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي (ت٧٠٩هـ):**
٧٣-الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت (د.ت).
– **الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (ت٣٦٠هـ):**
٧٤- المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن ابن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، سنة ١٤١٥هـ.
٧٥- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.
– **الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ):**
٧٦- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٤، ١٩٧٧م .
٧٧- جامع البيان في تفسير القرآن، ط١، المطبعة الأميرية الكبرى، بولاق، سنة ١٣٣٨هـ.
– **ابن طولون: شمس الدين محمد (ت١٠٤٦هـ):**
٧٨- قيد الشريد في أخبار يزيد، تحقيق: فاطمة عامر، دار العلوم للطباعة، ١٩٧٨م.
– **عبد الجبار بن أحمد الأسدأبادي القاضي المعتزلي (ت٤١٥هـ):**
٧٩- شرح الأصول الخمسة، تحقيق: د. عبد الكريم عثمان، ط١، مكتبة وهبة، سنة ١٣٨٤هـ.
– **ابن عبد الحكم: عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم (ت٢٥٧هـ):**
٨٠- فتوح مصر وأخبارها، تحقيق: محمد الحجيري، دار الفكر، بيروت، ط١، سنة ١٤١٦هـ.
– **ابن عبد ربه: أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ):**
٨١- العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وآخرين، لجنة التأليف والترجمة والنشر، سنة ١٩٤٠م .

- **عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ):**
٨٢- مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، سنة ١٤٠٣هـ.
- **ابن عدي: عبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني (ت٣٦٥هـ):**
٨٣- الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ط٣، سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
- **ابن العديم: كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت٦٦٠هـ):**
٨٤- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، سنة ١٩٨٨م.
- **ابن عراق: أبو الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني (ت٩٦٣هـ):**
٨٥- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، وعبد الله محمد الصديق، مكتبة القاهرة، ط١، (د.ت).
- **أبو العرب: محمد بن أحمد التميمي (ت٣٣٣هـ):**
٨٦- المحن، تحقيق: عمر العقيلي، دار العلوم، الرياض، ط١، سنة ١٤٠٤هـ.
- **ابن العربي: أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد القاضي المعافري (ت٥٤٣هـ):**
٨٧- العواصم من القواصم، تحقيق: محمد الدين الخطيب، ط١، دار الكتب السلفية، سنة ١٤٠٥هـ.
- **ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ):**
٨٨- تاريخ دمشق، نسخة على قرص ليزر مدمج (CD)، إصدار: مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، القاهرة، سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- **العقيلي: أبو جعفر محمد بن موسى (ت٣٢٢هـ):**
٨٩- ضعفاء العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- **ابن العماد: عبد الحي بن أحمد الحنبلي الدمشقي (ت١٠٨٩هـ):**
٩٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية (د.ت).

- عياض: القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ):
٩١- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٩هـ.
- العيني: بدر الدين محمود العيني (ت٨٥٥هـ):
٩٢- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: د. محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ):
٩٣- إحياء علوم الدين، دار إحياء الكتب العربية، (د.ت).
- الفيروزابادي: مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي (ت١٤١٤هـ أو ١٤١٥هـ):
٩٤- القاموس المحيط، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط٤، سنة ١٩٣٨م.
- ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ):
٩٥- (ينسب إليه) الإمامة والسياسة، مكتبة الحلبي بمصر، الطبعة الأخيرة، ١٣٨٨هـ.
٩٦- تأويل مختلف الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).
٩٧- المعارف، تحقيق: د. ثروت عكاشة، ط٤، دار المعارف، (د.ت).
- القرماني: أحمد بن يوسف (١٥٢٣-١٦١٠م):
٩٨- أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، مكتبة المثنى بالقاهرة (د.ت).
- ابن القيسراني: محمد بن طاهر القيسراني (ت٥٠٧هـ):
٩٩- تذكرة الحفاظ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.
- ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (ت٧٥١هـ):
١٠٠- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، سنة ١٤٠٣هـ.
- الكتبي: محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ):
١٠١- فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، سنة ١٩٧٣م.

– ابن كثير: إسماعيل بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ):

١٠٢- البداية والنهاية، حققه محمد عبد العزيز النجار، دار الغد العربي، ط١، ١٤١١هـ.

١٠٣- تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، سنة ١٤٠١هـ.

– الكلاعي: أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي (ت٦٣٤هـ):

١٠٤- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تحقيق: د. محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، بيروت، ط١، سنة ١٩٩٧م.

– الكندي: محمد بن يوسف (ت٣٥٠هـ):

١٠٥- ولاة مصر، تحقيق د. حسين نصار، دار صادر، بيروت، (د.ت).

– ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ):

١٠٦- سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٣هـ.

– مالك: الإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت١٧٩هـ):

١٠٧- الموطأ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

– المالقي: محمد بن يحيى بن أبي بكر المالقي الأندلسي (ت٧٤١هـ):

١٠٨- التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، تحقيق: د. محمود يوسف زايد، دار الثقافة، الدوحة، قطر، ط١، ١٤٠٥هـ.

–المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد النحوي (ت٢٨٥هـ):

١٠٩- الكامل في اللغة والأدب، مؤسسة المعارف ببيروت، (د.ت).

– المتقي الهندي: علاء الدين المتقي الهندي:

١١٠- كنز العمال، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩م.

– المحب الطبري: أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري (٦٩٤هـ):

١١١- الرياض النضرة في مناقب العشرة، تحقيق: عيسى عبد الله محمد مانع الحميري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، سنة ١٩٩٦م.

– ابن مزاحم: نصر بن مزاحم المنقري (ت٢١٢هـ):

١١٢- وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، المؤسسة العربية الحديثة بمصر، سنة ١٣٨٢هـ.

– المزي: أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي (ت٧٤٢هـ):

١١٣- تهذيب الكمال، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٠هـ .

– المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ):

١١٤- التنبيه والإشراف، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي للطبع والنشر والتوزيع بمصر، سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

١١٥- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، سنة ١٤٠٣هـ .

– مسلم: الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ):

١١٦- صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت) .

١١٧- الكُنَى والأسماء، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد، طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة ١٤٠٤هـ .

– المقدسي: مطهر بن طاهر (ت٥٠٧هـ):

١١٨- البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ت) .

– المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت٨٤٥هـ):

١١٩- النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، مكتبة الأهرام بمصر، سنة ١٩٣٧م .

– المناوي: محمد عبد الرؤوف (ت١٠٣١هـ):

١٢٠- فيض القدير شرح الجامع الصغير، تصحيح أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

– ابن منظور: محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت٧١١هـ):

١٢١- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، (د.ت) .

- ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت٣٨٥هـ) :
١٢٢- الفهرست، دار المعرفة، بيروت، سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- النسائي: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (ت٣٠٣هـ):
١٢٣- السنن الكبرى، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩٧م.
- أبو نعيم: أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت٤٣٠هـ):
١٢٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مكتبة الخانجي، ط١، سنة ١٣٥١هـ.
- نعيم بن حماد: أبو عبد الله المروزي (ت٢٨٨هـ):
١٢٥- الفتن، تحقيق سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ .
- النووي: محيي الدين بن شرف بن مري النووي (ت٦٧٦هـ):
١٢٦- شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت، سنة ١٣٩٣هـ.
- ابن هشام: أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري (ت٢١٣هـ):
١٢٧- السيرة النبوية، تحقيق: د. محمد فهمي السرجاني، المكتبة التوفيقية بمصر، (د.ت).
- الهيتمي: أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر (ت٩٧٣هـ):
١٢٨- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ .
- الهيثمي: علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ):
١٢٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العربية، بيروت، سنة ١٤٠٨هـ.
- الواقدي: محمد بن عمر بن واقد (٢٠٧هـ):
١٣٠- (ينسب إليه) فتوح الشام، راجعه وقدم له: طه عبد الرءوف سعد، دار ابن خلدون، الإسكندرية، (د.ت) .
١٣١- المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، مطبعة جامعة أكسفورد، سنة ١٩٦٦م.

– اليافعي: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي (ت٧٦٨هـ):

١٣٢- مرآة الجنان وعبرة اليقظان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، سنة ١٩٧٠م.

– ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ):

١٣٣- معجم الأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٩١م.

١٣٤- معجم البلدان، دار الفكر، بيروت (د.ت).

– اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب (ت٢٨٤هـ):

١٣٥- تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، (د.ت).

– أبو يعلى: أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي (ت٣٠٧هـ):

١٣٦- مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٩٨٤م.

– ابن أبي يعلى: أبو الحسين محمد (ت٥٢١هـ):

١٣٧- طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

– مؤلف مجهول:

١٣٨- أخبار مجموعة في فتح الأندلس، طبعة مدريد، سنة ١٨٦٧م.

***

ثانيًا: المراجع:

– أغابزرك، محمد بن محسن الطهراني:

١٣٩- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، النجف، مطبعة القرآن، سنة ١٩٣٦م.

– أمين، أحمد:

١٤٠- فجر الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٦م.

١٤١- ضحى الإسلام، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، سنة ١٩٣٨م.

– الأمين، محسن:

١٤٢- أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت، سنة ١٩٨٠م.

– بيضون، د. إبراهيم:

١٤٣- الحجاز والدولة الإسلامية، ط١، المؤسسة الجامعية، بيروت، ١٩٨٣م.

- **الجعفري، ياسين إبراهيم:**
١٤٤- اليعقوبي المؤرخ والجغرافي، دار الحرية، بغداد، سنة ١٩٨٠م.
- **حجاب، د. محمد نبيه:**
١٤٥- مظاهر الشعوبية في الأدب العربي، ط١، مكتبة نهضة مصر، سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.
- **حسن، د. حسن إبراهيم:**
١٤٦- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٠، مكتبة النهضة المصرية، سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.
- **حلمي، د. مصطفى:**
١٤٧- نظام الخلافة في الفكر الإسلامي، دار الأنصار، سنة ١٩٧٧م
- **الخربوطلي، د. علي حسني:**
١٤٨- تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي، دار المعارف، ١٩٥٩م.
- **خطاب، محمود شيت:**
١٤٩- قادة فتح العراق والجزيرة، دار الفكر، بيروت، ط٢، سنة ١٩٧٧م.
- **خلف الله، د. محمد أحمد:**
١٥٠- صاحب الأغاني أبو الفرج الأصفهاني الراوية، دار الكاتب، (د.ت).
- **الخوانساري، محمد باقر:**
١٥١- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، طبعة طهران، نشر دار المعرفة، بيروت، سنة ١٣٩٢هـ.
- **دكسن، د. عبد الأمير:**
١٥٢- الخلافة الأموية (٥٦-٨٦هـ)، دراسة سياسية، ط١، دار النهضة العربية، بيروت، سنة ١٩٧٧م.
- **الدوري، د. عبد العزيز:**
١٥٣- بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، سنة ١٩٦١م.
١٥٤- مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٩م.

- **الريس، د. محمد ضياء الدين:**
١٥٥- النظريات السياسية الإسلامية، دار التراث، القاهرة، ط٦، سنة ١٩٧٦م.
- **أبو رية، محمود:**
١٥٦- أضواء على السُّنَّة المحمدية، دار المعارف، مصر، ط٥، سنة ١٩٨٠م.
- **سالم، عبد الرحمن أحمد:**
١٥٧- التاريخ السياسي للمعتزلة حتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، سنة ١٩٧٤م.
- **شاكر، أحمد محمد:**
١٥٨- الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير، مكتبة دار التراث، ط٣، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- **شراب، محمد حسن:**
١٥٩- المدينة النبوية، فجر الإسلام والعصر الراشدي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- **أبو شهبة، د. محمد بن محمد:**
١٦٠- الإسرائيليات والموضوعات في التفسير، مكتبة السُّنَّة، ط٤، سنة ١٤٠٨هـ.
- **الشوكاني، محمد بن علي بن محمد:**
١٦١- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، وعبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة السُّنَّة المحمدية، القاهرة، ط١، سنة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م .
- **الشيباني، محمد بن عبد الهادي بن رزان:**
١٦٢- مواقف المعارضة في خلافة يزيد بن معاوية، دار البيارق، والمكتبة المكية (د.ت).
- **ظهير، إحسان إلهي:**
١٦٣- الشيعة والتشيع- إدارة ترجمان السُّنَّة، باكستان، ط١، ١٤٠٤هـ .
- **عثمان، د. محمد فتحي:**
١٦٤- المدخل إلى التاريخ الإسلامي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .

– العسكري، مرتضى:
١٦٥- عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، دار الزهراء، بيروت، ط٥، ١٩٨٣م.
– عنان، محمد عبد الله:
١٦٦- دولة الإسلام في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ٢٠٠١م.
– كاشف، د. سيدة إسماعيل:
١٦٧- مصر في فجر الإسلام، دار الفكر العربي، سنة ١٩٤٧م.
– ماجد، د. عبد المنعم:
١٦٨- التاريخ السياسي للدولة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٧م .
– المامقاني، عبد الله بن محمد:
١٦٩- تنقيح المقال في أحوال الرجال، النجف، المطبعة المرتضوية، ١٩٣٣م.
– مصطفى، د. شاكر:
١٧٠- التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٨م .
– مكي، د. الطاهر أحمد:
١٧١- دراسة في مصادر الأدب، دار المعارف، ط٥، سنة ١٩٨٠م.
– موافي، د. عثمان:
١٧٢- منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، سنة ١٩٨٤م.
– المشهداني، د. محمد جاسم حمادي:
١٧٣- موارد البلاذُري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، سنة ١٤٠٧هـ.
– النجار، د. محمد الطيب:
١٧٤- الموالي في العصر الأموي، ط١، دار النيل للطباعة، مصر، سنة ١٩٥٤م.
– النشار، د. علي سامي:
١٧٥- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، ط٨، سنة ١٩٨١م.
– اليحيى، يحيى بن إبراهيم بن علي:
١٧٦- مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري عصر الخلافة الراشدة، دراسة نقدية، دار العاصمة، الرياض، ط١، سنة ١٤١٠هـ.

***

ثالثًا: الكتب المترجمة:

- بروكلمان (كارل):

١٧٧- تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة د. نبيه أمين فارس، ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، سنة ١٩٤٨م.

- بلات (شارل):

١٧٨- الجاحظ في البصرة وبغداد وسامرا، ترجمة د. إبراهيم الكيلاني، ط١، دمشق، سنة ١٩٦١م .

- جروهمان (أدولف):

١٧٩- أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية، ترجمة د. حسن إبراهيم ومراجعة عبد الحميد حسن، طبعة دار الكتب المصرية، ١٩٥٥م.

- حتى (فيليب):

١٨٠- تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة د. كمال اليازجي، ود. جبرائيل جبور، ط٢، دار الثقافة، بيروت، سنة ١٩٧٢م .

- حتى (فيليب) (مع د. إدوارد جورجي ود. جبرائيل جبور):

١٨١- تاريخ العرب (مطول)، ط٣، دار الكشاف، بيروت، سنة ١٩٦١م.

- روزنثال (فرانز):

١٨٢- علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة د. صالح أحمد العلي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٩٨٣م.

- سزكين (فؤاد):

١٨٣- تاريخ التراث العربي، ترجمة محمود فهمي حجازي، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، سنة ١٤٠٣هـ .

- علي (سيد أمير):

١٨٤- مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، ترجمة رياض رأفت، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، سنة ١٩٣٨م .

- فلهوزن (يوليوس):

١٨٥- الخوارج والشيعة، أحزاب المعارضة الرئيسية في الإسلام، ترجمة د. عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، (د.ت) .

١٨٦- تاريخ الدولة العربية، ترجمة د. محمد عبد الهادي أبي ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، سنة ١٩٥٨م.

- مرجليوث:

١٨٧- دراسات عن المؤرخين العرب، ترجمة د. حسين نصار، دار الثقافة، بيروت، (د.ت) .

***

رابعًا: المقالات:

- حسين، د. طه:

١٨٨- مقال تحت عنوان: «أضواء على السُّنَّة المحمدية» جريدة الجمهورية، عدد الثلاثاء ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٥٨م.

- الخربوطلي، د. علي حسني:

١٨٩- دراسات نقدية وتحليلة لكتاب «تاريخ الخلفاء» للسيوطي، مقال بكتاب «جلال الدين السيوطي» السابق ذكره .

- علي، د. جواد:

١٩٠- موارد تاريخ الطبري، مجلة المجمع العلمي العراقي، جـ١، السنة الأولى، ذو القعدة ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.

- عمر، د. فاروق:

١٩١- حول طبيعة الحركة الشعوبية، مقال بمجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- الهلابي، عبد العزيز صالح:

١٩٢- عبد الله بن سبأ، مجلة حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الثامنة، سنة ١٤٠٧-١٤٠٨هـ .

***